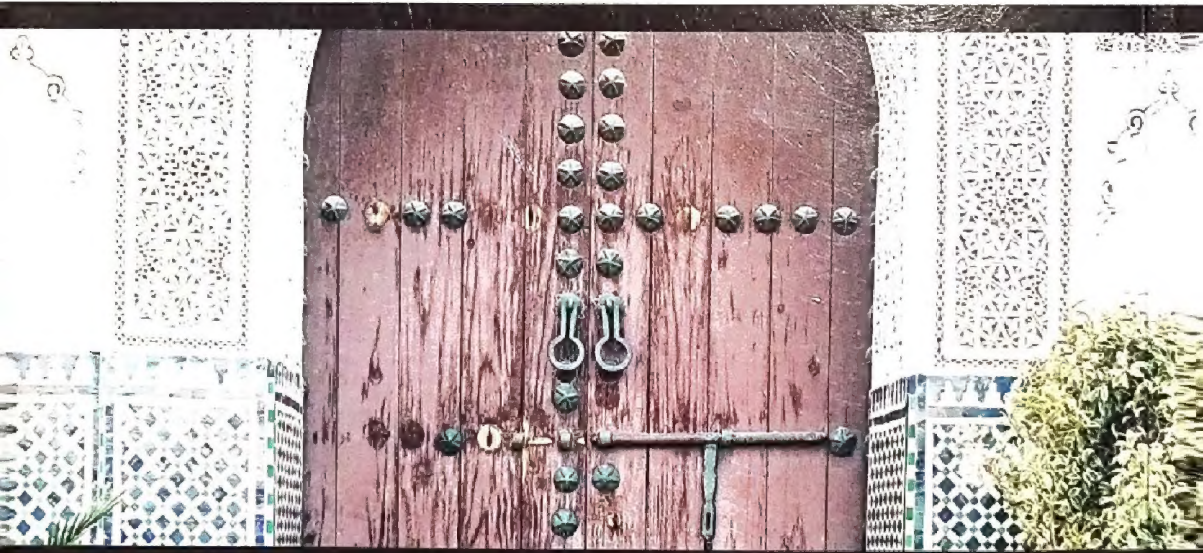


لَفْتِيَّة مُحَمَّدٌ بْنُ كُنُونِ الْمَلِكُورِي

مُفْتِي رَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ

تُوفِّيَ رَوْحُ الْجَمْعَةِ ٢٦ مُحَرَّمِ ١٣٩٨ هـ / ٦ شَيْبَانِ ١٩٧٨ م

حَيَاتُهُ وَفَقْهُهُ



د. أَحْمَدُ كَافِي

أستاذ التعليم العالي للدراسات الإسلامية
 المملكة المغربية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفقيه
محمد بن كوني المذكري

جميع الحقوق محفوظة للناسر
الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
بطاقة الفهرسة

كافى ، أحمء

الفقيه محمد كنونى المءكورى
مفتى رابطة علماء المغرب حىاته وفقهه
تأليف / الدكتور أحمء كافى ، ط ١ - المنصورة :
ءار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠م

١٤٤ ص ، ٢٤ سم

رقم الإيءاء : ٢٩٤٢٠ / ٢٠١٩

ءءمك : ٩٧٨٩٧٧٣١١٦٤٧٨

ءار الكلمة للنشر والتوزيع مصر - القاهرة

القاهرة - مءمول : ٠١٠٠٩٧٠٧٤٩٥



E-mail: mmaggour@hotmail.com

E-mail: daralkalema_pdp@hotmail.com

www.facebook.com/DarAlkalema

ءار المغربىة للنشر والتوزيع - المغرب

addaralmagheribia@hotmail.com



الفقيه محمد بن نويرة كوري

مفتي رابطة علماء المغرب
توفي يوم الجمعة ٢٦ محرم ١٤٢٩هـ / ٦ يناير ١٩٧٨م

حياته وفقهه

د. أحمد كافي

أستاذ التعليم العالي للدراسات الإسلامية
المملكة المغربية

بإذن اللجنة
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آل وصحابة والتابعين، ومن اهتدى بهديهم، واتبع ما كانوا عليه من العلم النافع والعمل الصالح، ونشره في الناس للانتفاع والاهتداء، والذين اختارهم الله أئمة ونجوما يهتدى بها حين يفتقد الناس هدايتهم.

ثم أما بعد:

فإن التراجع للأئمة والعلماء والمفكرين ومن يقدم نفعاً لهذه الأمة أو يقدم نفعاً للإنسانية علم من العلوم الشرعية المعتمدة، اهتم بها صفوة العلماء والفقهاء وخيارهم، واجتهدوا في بيان منازل هؤلاء الأئمة الأعلام الغابرين السائرين بين الأحياء بمآثرهم وآثارهم ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾^(١)، وعملوا على إعلام الأجيال ما تركوه من المؤلفات والآثار في بطون الكتب والمطان، وما صنعوه من الشيوخ الذين تتلمذوا على أيديهم، وكانوا ثمرة لجهادهم الدعوي والتعليمي والتربوي.

وقد عُرف هذا العلم عند العلماء بعلم الرجال، يستطيع المطلع عليهم أن يعرف أقدارهم ومكانتهم في الدين والعلم، ولم يكن هذا العلم في متناول من تمكنت يده من القلم والقرطاس، ولكنه يصله الرجال الكُمل في المعرفة والعلوم، الذين يستطيعون أن يزنوا الناس بميزان الذهب، وأن يتكلموا فيهم بعدل، لا تدفعهم رفعة خسيصة إلى القول فيهم ما لم يكونوا عليه، كما لم تدفعهم عدم المواظاة في المشرب أن يتقولوا عليهم، ويتورطوا في أن يذكروا من العيب ما لم يكن.

والترجمة للرجال والحديث عنهم نهج القرآن الكريم الذين تحدث عنهم، من أمثال حديثه عن الأنبياء والمرسلين حتى في أدق تفاصيل حياتهم الشخصية، أو حديثه عن عباد الله الصالحين؛ كلقمان ومريم عليهما السلام وغيرهما.

وقد جرت عادة القرآن الكريم عند الحديث في الغالب الأعم عن هؤلاء وتاريخهم وأعمالهم ووصفهم بالوصف الذي أطلقه العلماء على هذا العلم كما سلف الحديث عنه قبيل قليل، أن يقول عز من قائل: ﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمِهِمْ بَحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٢) ﴿٢﴾، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْفَوْرُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣﴾.

والحديث عن التراجم وإفراد الكتب والرسائل وتنظيم الندوات العلمية للعالم تتحقق من ورائه المقاصد الآتية:

أولاً: تقديم النماذج الطيبة للأجيال والتي تغري بالنسج على منوالهم، وكيف حصلوا العلم والسلوك من جهة؟ وما هي طريقة اكتسابها عندهم؟

ثانياً: الاعتراف بجميل ما قدمه هؤلاء للناس، حتى يعلم الشباب والكبار أن الأمة لا تعترف في تاريخها إلا بخط الصلاح في الأرض، ومن حقهم إبقاؤهم أحياء بآثارهم بعد أن أخلصوا للأمة في نصحتها وتهذيبها.

ثالثاً: تنويع تراجم القدوات في المجالات المتعددة من الحياة، حتى يجد كل باحث عن الفضيلة عاشق للمعالي سلفاً له ورموزاً تستحق الثناء والذكر الجميل والاتساء بهم.

إن مآثر الشيوخ لتبين عن فضائل جمّة، منها:

(١) النور: ٣٧-٣٨.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) يس: ٢١.

✓ فضيلة البر بأهل العلم، ووصل أعمارهم بعمره، إذ كثيرا ما كانت الاستفادة منهم عند البعض متبوعة بالعقوق، عقوق التنكر عمن أسدى خيرا في دروب إنارة العلم للناس.

✓ فضيلة عدم تضييع الرجل فيما حازه من العلم والجهاد، وقديما قال الشافعي رحمته الله : كان الليث بن سعد أفقه من الإمام مالك غير أن أصحابه ضيعوه. والمضيعة التي وقعت لبعض أهل العلم قد وقعت الشكاة منها عند المؤرخين وطلبة العلم، الذين يجدون العلم شامخا، ولكنهم يفتقدون دلائل الشموخ التي ضيعها من جلس بين يديه.

وقد سبق أن نشرت تراجم عن كل من: الشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد الرافعي، والشيخ الرحالي الفاروق، والمختار السوسي، والفقير محمد المنوني، كما كتبت عن الشيخ عبد الكريم مراد، والحاج علي زنيبر اللطام، وعبد الله بن سعيد السلوي، والمصلح أحمد الصبيحي السلاوي، وكانت رغبتني جامعة في الترجمة للفقير محمد كنوني المذكوري منذ زمن بعيد، ثم شاءت الأقدار أن يكون الكنوني هو حديث اليوم، و﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(١)، واليوم أمكنني الله تعالى المحمود بدءا وفي الختام أن أسطر كلمات عن الشيخ محمد كنوني المذكوري.

وأما المجلس العلمي المحلي لإقليم النواصر فقد كان يود أن يكون اجتماعنا اليوم على عدة أعلام كانت هنا في هذه المدينة المجاهدة، ثم استقر - كما في علمكم - النظر بعد تقليبه على علم واحد، يراد من خلاله توفية الحديث عنه وإكرامه بتناوله من زوايا وجهات متعددة.

وإنها لمناسبة سارة إن كان لكل مجلس علمي هذه السنة عالما يختاره، فتؤذنون في أهل العلم أن يجتمعوا للتحلق حول علمه ودعوته وتربيته وآثاره،

نرجو أن يكون لهذا الرجاء صدوراً تنشرح له.

وبمناسبة الحديث عن الرجل (الفقيه المذكوري) يقف الباحث والعالم وطالب العلم أمام عالم فقيه لا يكتب لزمانه، وإنما يكتب لأتمته.

كثيرون عندهم نفور من كل قول يخالف ما ألفوه أو ألفه الناس وما عاشوا وتنشؤوا عليه، ولكن العالم حقاً، والفقيه صدقاً هو الذي لا يتأثر بمحمدة أو مذمة، بل يمضي فيما اقتنع به أنه صالح لأتمته لا يلتفت كما هي عادة الأنبياء: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(١)، إذا اقتنع وبانت له الأدلة لا يلتفت إلى التعسف في تأويلها أو الدفاع عن فساد تأويله بالتدافع البارد، ومن البلاء أن تجد من أهل العلم من يقول ما لا يعتقد، ويعمل ضد قناعته.

ويتعجب المسلم كيف يلتفت أهل الحق عن حقهم، وأهل الباطل لا يقبلون من أحد أن يلتفت؟ ﴿أَجِئْتَنَا لَتَلْفِنَا عَوَّاً وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٢).

ولقد ذكر المولى جلت قدرته أن إبراهيم أريد منه أن يلتفت فمضى دون أن يلتفت، ففي صحيح البخاري: «ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مَنْطَلَقًا، فَتَبِعْتُهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مَرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا» الحديث^(٣).

وفي حديث سراقه عندما تبع النبي ﷺ مهاجرًا يريد جائزة قريش، قال: فركبت فرسي - وعصيت الألام - تُقَرَّبُ بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغت الركبتين... الحديث^(٤).

(١) هود: ٨١، الحجر: ٦٥.

(٢) يونس: ٧٨.

(٣) صحيح البخاري: من حديث ابن عباس، حديث رقم: ٣٣٦٤.

(٤) صحيح البخاري: من حديث سراقه بن مالك بن جعشم، حديث رقم: ٣٩٠٦.

ومن حديث عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ اعتمر وكان بينه وبين أهل مكة أن لا يُخرج أحداً من أهلها، فلما قضى رسول الله ﷺ عمرته، خرج من مكة، فمر رسول الله ﷺ ببنت حمزة بن عبد المطلب فقالت: يا رسول الله، إلى من تدعني؟ فلم يلتفت إليها؛ للعهد الذي بينه وبين أهل مكة ... الحديث^(١).

كان الفقيه المذكوري يرى حقا عليه أن يرجع إلى أعلام الأمة على اختلاف مذاهبهم، فيجعلهم مصابيح لفتاواه وأقواله، لم يرض لنفسه أن يستضيء بمصباح واحد، بل رأى أن أنوار الأئمة لا تتزاحم وإنما تزيد في الإبصار، ولم يلتفت إلى قوارص الكلم التي ألفها البعض فأصبحت شنتهم في مجال العلم، والتي يمكن أن تفوق سهامها إليه، وإن من يضيقون بذلك، يستحيل على الأمة أن تنتفع بمن هو ضيق الصدر ودينها واسع مبثوث في الأمصار والأقطار.

وكم انتفعت دول عربية بمذهب الإمام مالك ولها مذهب آخر، ووجدت عند أعلام المالكية من الوسع ما لم تجده في المذهب الذي اختارته، بل كم انتفع المغرب بمذاهب الفقه الإسلامي الأخرى ولم يجد طلبته في مذهب الإمام! من ضاق صدره، ضاقت الأمة به، ولم تحتج إليه يوم حاجتها الماسة إلى رحيم رؤوف:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق^(٢)

(١) إتحاف الخيرة المهرة: البوصيري: ٢٢٦/٧.

(٢) من قصيدة جميلة لعمرو بن أدهم التي قال فيها:

وَإِنِّي كَرِيمٌ ذُو عِيَالٍ تَهْمُنِي	نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحُقُوقُ
وَمُسْتَنْجٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ	وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشَّتَاءِ خُفُوقُ
أَصَفْتُ فَلَمْ أَفْجَسْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقْلُ	لِأَحْرَمَةٍ: إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ
فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً	فَهَذَا صَبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ

وكثيراً ما قال أهل المذاهب: نأخذ بقول إخواننا^(١).

كان الكنوني يتكلم انطلاقاً من منهج واضح المعالم، ليس أن تقول ما يقوله الرجل في الفقه هو ما اهتم به؛ لأنه غير معقول ولا مقبول، ولكن أن يكون هناك منهج علمي في الفقه مؤسس على أركان متينة، فإن كان هناك من ثمرة خلافية، فوضعها الطبيعي حيث وضعها أهل العلم في كتب الخلاف، وإن كانت الأخرى فتلك هي التي لا يودها طالب علم أو معدود في زمرة العلماء.

فترجو العلي القدير أن نكون من الداعين ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٢)، كما نرجو أن نكون بهذا الذي بذلنا الوسع فيه سنة حميدة؛ لينهض إخواننا للتعريف بعلماء المغرب للمغاربة والمشاركة على حد سواء.

فماذا عساني أقول، وهل سأهدي التمر إلى هجر؟! وبيننا في هذا الجمع المبارك معاصروه ومن تتلمذ على يديه، غير أنني سأستعين بالله تعالى وبتوفيقه؛ لكي أقول بعضاً مما لم يذكر عنه رحمه الله تعالى.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، آمين، آمين.

دَرَيْسِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثِمَ	لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقٌ
وَكُلِّ كَرِيمٍ يَبْقَى الدَّمُّ بِالْقِرَى	وَاللَّخِيرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقٌ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا	وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

(١) عن أبي يوسف أنه صلى يوم الجمعة مغتسلاً من الحمام، وصلى بالناس وتفرقوا، ثم أخبر بوجود فأرة ميتة في بئر الحمام. فقال: إذا، نأخذ بقول إخواننا من أهل المدينة؛ إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً.

وصلى الإمام الشافعي رحمته الله الصبح قريباً من مقبرة أبي حنيفة رحمته الله، فلم يقنت تأديباً معه، وقال أيضاً: ربما انحدرنا إلى مذهب أهل العراق، وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة، فقليل له: إذا كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ، هل تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب؟!

الفصل الأول الفقيه محمد كنوني المذكوري

١- حياته :

هو الفقيه المجاهد، الحاج محمد بن الحاج محمد بن العربي بن سعيد المذكوري كنوني الصباحي الزيداني^(١)، من مواليد عام ١٣١٥ هـ الموافق لعام ١٨٩٧ م^(٢).

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، كما حفظ خلاصة ابن مالك ومختصر الشيخ خليل، ليرحل في طلب العلم بعد ذلك، فانتقل إلى قبائل: «زناتة»، «وأولاد سيدي بن داود»، ثم شد الرحال إلى مدينة فاس بعيد عام ١٣٣٠ هـ.

تربى في بيت عز وأنفة وشموخ، فقد كان والده الحاج محمد بن العربي بن سعيد بطل «المذاكرة» مع القائد المجاهد الأحمر ولد منصور، وسافرا معا صحبة أربعة من قبيلة «المذاكرة» إلى فاس واجتمعوا مع المولى عبد الحفيظ، ثم أدركت والده الوفاة بعد مرض ألمّ به سنة ١٩٢٣ م، وكانت آخر وصاياه لأم أولاده وأولاده ومنهم الفقيه المذكوري: «ليس ابني من يضيف نصرانيا»^(٣).

حلاه الأستاذ محمد حجي في (موسوعة أعلام المغرب) عند الحديث عن وفيات عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف بالقول: «العلامة المدرس، كان من دعاة السلفية في دروسه ووعظه، عضوا عاملا في رابطة علماء المغرب، ومن قدماء العاملين في الحركة الوطنية»^(٤).

(١) كنوني: نسبة إلى دوار الكنانة بجماعة أولاد زيدان. الصباحي: نسبة إلى أولاد صباح وهو أحد البطون الثلاثة المكونة للمذاكرة. والزيداني: نسبة إلى أولاد زيدان، وهي أحد الفخذات المكونة لأولاد صباح. وسيأتي الحديث عنها بالصورة.

(٢) أي أنه عاش ثلاثة وثمانين عاما.

(٣) صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٥، بتاريخ فاتح ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

(٤) موسوعة أعلام المغرب: ٩/ ص ٣٤٧١.

وهكذا نجد أوصافه التي عرف بها في حياته وعرفه الناس بها، ودونوا هذه المعرفة، هي:

- العلامة المدرس: أي أن اشتغاله كان بالتدريس التي هي علامة من علامات الربانيين^(١)، وهو تدريس العلم عن علم يصدر عنه، لا عن جهل أو شبهه.
- داعية سلفي: أي أنه من الذين يتمسكون بالدليل ويعملون على وفقه من ناحية، ومحاربة كل أشكال الانحراف العقدي وغيره، وهي نفس شهادة صاحب تمة الأعلام للزركلي: «وكان من دعاة السلفية»^(٢).

حيث لم يكن رحمه الله تعالى وهو المجاهد المقاوم يخفي ويتستر بمذهبه كما هي عادة من يتلصص على دنيا الناس بمتابعة كل واحد في مشربه، وكان يرى دينا عليه أن يصدع بسلفيته، ففي الفتوى المتعلقة بعدة قضايا فقهية، قال: «نعم، نحن من أنصار السنة ومن الداعين إليها»^(٣).

- عضو عامل بمؤسسة دينية: وفي هذا إشارة إلى وجود منتمين إلى مؤسسات لا يعملون ولا تسمع له ركزا ولا أثرا، همهم أن يكونوا في مكان يتشرفون به، لا أن يتشرف المنصب بهم من خلال أعمالهم وأثارهم.

- عامل بالحركة الوطنية: أي أنه كان من حماة الديار كما كان من حماة الدين، فدافع باللسان أو حرض المؤمنين عليه ووجههم إلى أفضاله، كما جاهد بلسانه وقلمه ودروسه ومواعظه، ولم يكن من العاملين الملتحقين في الأشواط الأخيرة، بل له قدم سابقة في الجهاد الوطني، وهذه منقبة ينبغي أن تعلم؛ لأنه في زمن

(١) من علامات الربانية الاشتغال بالتحصيل والتدريس، لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

(٢) تمة الأعلام للزركلي: ٢/ ص ٢١٢.

(٣) الفتاوى: ص ٥٢.

التمحيص تتبين معادن الرجال، ويظهر عند ظهور ملامح الصراع من يسارع إلى الالتحاق في الأخير: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾^(١).

وحين نظم أخوه الحاج أحمد المقاومة عام ١٩٢٦ بـ«المذاكرة»، نفته سلطة الاحتلال إلى الدار البيضاء، ثم أتبعته الفقيه إلى الدار البيضاء، فلما اقتسما مهمة الجهاد في الدار البيضاء، قامت بنفي الفقيه إلى مدينة سطات حوالي عام ١٩٥٣، قضى فيه سنتين^(٢).

وقد حلاه البعض عند الترجمة له بالقول: «عالم مجاهد ... من قدماء العاملين في الحركة الوطنية، أودي في سبيل ذلك وسجن»^(٣).

وها هنا قضية أخرى بالإضافة إلى ما سبق ذكره، وهو أنه امتحن وأدخل مدرسة يوسف عليه السلام، فأخذ نصيبه من السجن على آرائه ومواقفه.

التحقيق في اسمه :

وجدت في كتاب الفتاوى على ظهر الغلاف تعريفه بأنه: محمد (فتح) لا بالضم) كنوني المذكوري، وهو التعريف الذي تقرر في كتب التراجم.

فأما محمد المذكوري الزيداني، فهو تعريف عرف به الرجل نفسه، في غير ما مرة، ففي مقدمة نظم البلاغة قال:

الحمد لله الذي قد أنعمنا	صلّى على رسوله وسلمنا
وآله وصحبه الأبرار	أهل البلاغة والاختصار
يقول راجي رحمة الرحمن	محمد المذكوري فالزيداني

(١) الفتح: ١٥.

(٢) صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٥، بتاريخ فاتح ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

(٣) تنمة الأعلام للزركلي: ٢/ ص ٢١٢.

وفي نظمه لأصول الفقه قال في بداية نظمه:

يقول من سطر بالبنان محمد المذكوري فالزيداني

وفي نظمه لمصطلح الحديث قال في خاتمته:

قد انتهى نظم الفقير الفاني محمد المذكوري فالزيداني

فهذا هو تعريفه الثابت عندي بقلم صاحبه وما سطره.

غير أنه قد كتب على ظهر غلاف كتابه الفتاوي: بقلم المرحوم برحمة الله محمد كنوني المذكوري أسدل الله عليه سحائب رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وكان اعتقادي أن ذلك من عمل النساخ والمطبعيين، غير أن هذا الوهم قد تبدد بيقين ما هو مسطر في ظهر الغلاف، بل ومن خلال مقدمته لكتابته، إذ بعد حمده الله والثناء عليه وعلى رسوله ﷺ، قال معرفاً بنفسه وهو أعرف بها من غيره: «أما بعد، فيقول الفقير إلى الله محمد بن محمد العربي كنوني المذكوري، كان الله له ولياً»^(١)، وعند جوابه عن قراءة القرآن الكريم بالصفة الجماعية، وبعد أن بين في فتواه الحكم اللازم لها، ختم بالقول: «قاله وكتبه قليل الاطلاع، قصير الباع، راد العلم إلى الله، محمد كنوني المذكوري»^(٢).

وفي تقديم الأمين العام لرابطة علماء المغرب، حلاه بالقول: «والآن يقوم بهذه المهمة فضيلة العلامة سيدي الحاج محمد كنوني المذكوري»^(٣).

وهكذا يتضح أن اللقب (كنوني) قد اجتمع على القول بصحة النسبة إلى الفقيه المذكوري:

١- شهادة المؤرخين المحققين، كما عند عبد القادر بن سودة في كتابه «إتحاف

(١) الفتاوى: ص ٧.

(٢) الفتاوى: ص ١٤٤.

(٣) الفتاوى: ص ٦.

المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع»^(١)، وعند محمد حجي في كتابه: «موسوعة أعلام المغرب»^(٢)، وعند محمد خير رمضان يوسف في كتابه «تتمة كتاب الأعلام للزركلي»^(٣).

٢- شهادة أقرب الناس إليه وأعرفهم به، وهو الأمين العام لرابطة علماء المغرب الشيخ عبد الله كنون كما مر معنا في تقديمه لكتابه «الفتاوى».

٣- تصريح المعني بالأمر، وهو الفقيه المذكوري نفسه عند التصريح بذلك في المواطن الآتية:

* في مقدمة كتابه الفتاوى ص ٧.

* في موطن واحد من فتاواه، ص ١٤٤.

وتأكد لي بعد ذلك أن الكنوني: نسبة إلى دوار الكنانة بجماعة أولاد زيدان بقيادة المذاكرة الجنوبية، وذلك في دائرة الكارة اليوم^(٤).

وبه يتبين أن كلتا التسميتين:

■ محمد كنوني المذكوري^(٥).

■ محمد المذكوري.

(١) الجزء ٢/ ص ٦٣٥.

(٢) ٩/ ص ٣٤٧١.

(٣) تتمة الأعلام للزركلي: ٢/ ص ٢١٢.

(٤) تنقسم المذاكرة اليوم إلى قسمين: المذاكرة الشمالية وهي تابعة لإقليم ابن سليمان. والمذاكرة الجنوبية، وتضم جماعة أولاد صباح وأولاد زيدان، وأصبحت أولاد زيدان اليوم جماعة مستقلة بذاتها في إطار التقطيع الإداري الجديد.

(٥) وردت هذه التسمية أيضا في كتاب: تتمة الأعلام للزركلي: لمحمد خير رمضان يوسف.

كما وردت في كتاب: موسوعة مواقف السلف: ١٠/ ص ٦٨.

صحيححتان عند التعريف به، وهما متأكدتان ثابتتان من خلال كلام الرجل عن نفسه بإثباتهما معا، ومن خلال العالم المؤرخ عبد الله كنون في إضافة كنوني إليه. وعموما فالرجل بعلمه وإيمانه وتقواه وما خلفه من العلم النافع للناس، وليس من جهة حسبه ونسبه، كما هو متيقن عندنا في الدين.

قبيلته :

وأما المذكوري: فنسبة لقبيلة مشهورة في المغرب تدعى المذاكرة المنتمية إلى قبائل الشاوية، وتضم قبائل الشاوية ١٣ قبيلة، وهي:

- (١) قبيلة زناتة .
- (٢) قبيلة مديونة .
- (٣) قبيلة أولاد زيان .
- (٤) قبيلة أولاد حريز .
- (٥) قبيلة الزيائدة .
- (٦) قبيلة المذاكرة .
- (٧) قبيلة أولاد علي .
- (٨) قبيلة المزامزة .
- (٩) قبيلة أولاد بوزيري .
- (١٠) قبيلة أولاد سيدي بنداود .
- (١١) قبيلة مزاب .
- (١٢) قبيلة الأعشاش .
- (١٣) قبيلة أولاد سعيد .

وأما الزيداني: فهي بطن من بطون قبيلة المذاكرة، وقبيلة المذاكرة : قبيلة شاوية سهلية تابعة لاتحادية قبائل الشاوية، وهي موطن مدينة الكارة اليوم، ويحدها شرقا قبيلة اتحادية قبائل زعير، وشمالا قبيلة أولاد علي، وغربا قبيلة أولاد حريز، وجنوبا قبيلتي الأعشاش ومزاب.

وتضم قبيلة المذاكرة مجموعة من البطون وهي:

أولاد صباح، وتشتمل على ٩ فخذات :

١. الزبيرات.

٢. أولاد فايذة.

٣. أولاد عطية.

٤. أولاد زيدان.

٥. أولاد قررة.

٦. معاتقة.

٧. مزورة.

٨. العثامنة.

٩. الكرامة.

الأحلاف، وتشتمل على ٣ فخذات:

١. أولاد حسن.

٢. أولاد جيش.

٣. الزكارنة.

مليلة، وتشتمل على ٨ فخذات:

١. أولاد صلاح.

٢. أولاد عيسى.

٣. التروش.

٤. أولاد موسى.

٥. أوزيخة.

٦. الخبزيين.

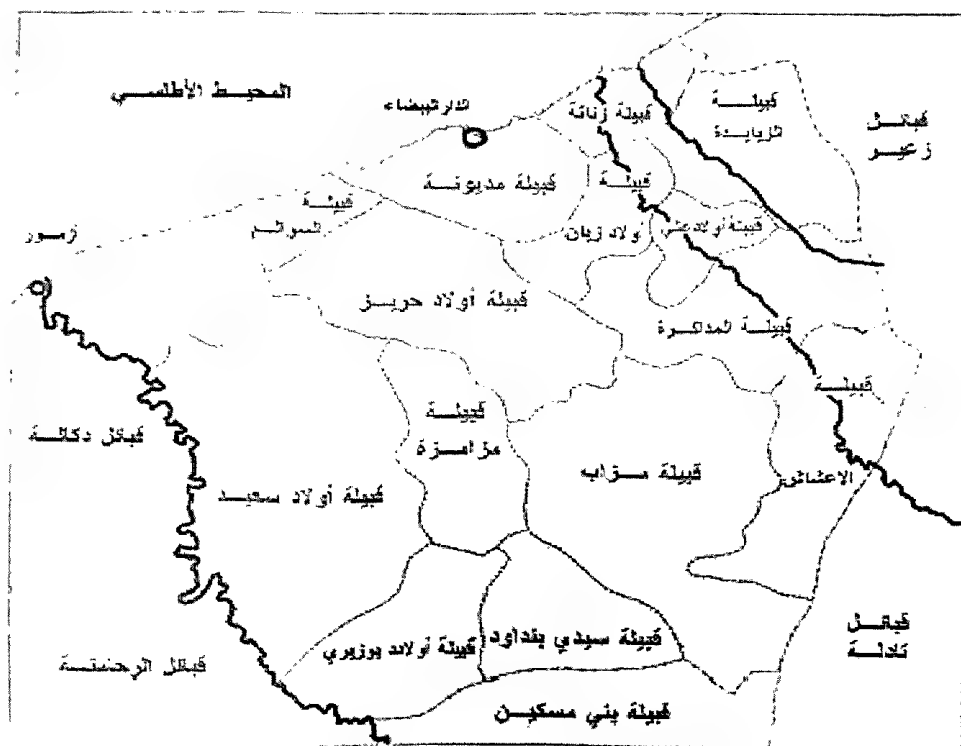
٧. أولاد وهب.

٨. أولاد علي.

وعليه: فالفقيه المذكوري يرجع مسقط رأسه إلى إحدى قبائل الشاوية، وهي قبيلة المذاكرة، ومن أحد بطون هذه القبيلة وهي بطن أولاد الصباح، ومن فخذة من هذا البطن، وهي فخذة أولاد زيدان.

وقد خلف الفقيه المذكوري عدة أبناء، منهم: الدكتور عبد المومن وهو طبيب بيطري، ومحمد وهو فلاح، وبوشعيب وكان عسكرياً تقاعد وأصبح مديراً لمدرسة عمر الفاروق، وبنت وهي محامية بهيئة الدار البيضاء ... إلخ.

خريطة تبين قبيلة المذاكرة وسط قبائل الشاوية



ولست أملك من خلال ما اطلعت عليه من كتب التراجم شيئاً كبيراً عن عمود
نسبه، ويكفيه فخراً نسبه العلمي الذي يصل به أرحام العلماء وطلاب العلم في
زمانه وعبر كل الأزمان.

شیوخہ :

لم يتيسر لنا أن نتعرف على شيوخ الفقيه محمد المذكوري؛ بسبب إهمال المترجمين له، وبسبب عدم وجود فهرسة مكتوبة من طرفه إلا بشق الأنفس، لقد وجدت بعد عناء على شيوخه بالإبهام عندما تعرض لزكاة مال الأحباس على بناء مسجد، قال: «وقد ناقشه (يقصد الرهوني) في ذلك مُخْتَصِرُهُ شيخ شيوخنا العلامة كنون»^(١).

(١) الفتاوى: ص ١٧٠، والمقصود بالعلامة كنون: أبو محمد التهامي بن المدني بن علي

وحيث إنه نص على أن له شيوخاً، ونظراً لقلّة الترجمة للفقيه المذكوري، وهذا القليل لا يتعدى الإشارة إليه وإلى وفاته وأنه كان مفتياً لرابطة علماء المغرب، كان العزم أن أتبع ما كتبه هو بنفسه عليّ أجد شيئاً من الذكر لهم، وبالفعل فقد تحصل لي من خلال قراءة ما بين يدي من كتبه على شيوخه الآتية أسماؤهم:

١ - انتفاعه بشيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي:

انتفع محمد كنوني رحمه الله تعالى بشيخ إسلام المغرب وإمام الحرمين الشريفين الشيخ أبي شعيب الدكالي أيما انتفاع، وأكد هو على دور هذا الإمام في رسم خطة في العلم الشرعي لطلبة العلم من أمثاله، وكيف أنجاهم الله تعالى بهذا الإمام المصلح الذي وجد التقليد قد دفع الناس لرد النصوص الشرعية اللاحقة، فقال وهو يشرح هذه البلية ودور الشيخ في السعي في إمامتها بنشر ما صح من أصول الدين وفروعه: «فليتأمل المتأمل المنصف ذلك، وليقس عليه أفعال الناس اليوم وأقوالهم من ملازمتهم لهذا التقليد الأعمى حتى ولو خالف الكتاب والسنة، وهذا الشيء عشناه وشاهدناه ولم نجد أيام دراستنا إلا مثل هذا التقليد^(١)، إلى أن قيض الله تعالى لهذا الشعب المغربي النبيل أحد أبنائه البررة الإمام شيخنا وشيخ الإسلام المحدث الحافظ أبا شعيب الدكالي رحمته الله وجزاه خير ما يجزى به كل مصلح، فقد كانت دروسه بردا وسلاما على قلوب المتبهمين والحائرين وجحيما على المقلدين الجامدين، حيث حمل على البدعة والتقليد

كنون، كان معروفاً بالصلاح والاهتمام بكتب السنة. من مؤلفاته: أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك، مختصر حاشية الرهوني على خليل. توفي عام: ١٣٠٢ هـ. انظر ترجمته في الفكر السامي: ٢/ ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

(١) هذا دليل قوي على وجود شيوخ له من المقلدة قد جلس إليهم، ولكن السؤال: من هم هؤلاء؟

وندد بأصحابهما أيما تنديد، فانبثقت من دروسه عدة دروس، اشتاقت لسماعها الكثير من النفوس، وخفقت أعلام السنة في المدن والبوادي، وغنى لها كل من الرائح والغادي، وأدبرت فلول البدعة تتعثر في أثواب الخجل والوجل، وتمت كلمة الله ﷻ، فله على هذا الشعب الفضل العظيم، وسيلقى جزاء ذلك عند الله الغفور الرحيم، فزالت بذلك عن كثير من القلوب الغباوة، وعن أعين الكثير الغشاوة»^(١).

وعن العلامة المجدد الشيخ أبي شعيب الدكالي أخذ علم الحديث، وأخذ عنه حديث عاشوراء يوم عاشوراء مسلسلاً، فاستظهره أمامه^(٢).

٢ - الشيخ المهدي الوزاني :

وقد ورد ذكره في فتاواه مرتين بالتأكيد على مشيخته له وأخذه عنه:

الأولى: وهو وإن كان يخالفه في المشرب والمنزع، ويؤكد على هذه المخالفة في فتاواه، ولكنه لا يتنكر للحصول على يديه، ويذكره ويحليه بأوصاف غاية في الأدب، نعزز قولنا هنا بما ورد في فتواه ﷺ عن الذكر عند حمل الميت^(٣) قال: «كما وقفت على تقييد لشيخنا المرحوم العلامة الشيخ المهدي الوزاني يرد فيه على تقييد الشيخ الرهوني المذكور»^(٤).

الثانية: عند جوابه عن الحبس على الذكور والإناث، هل يقسم بينهم على التساوي أم على التفاضل؟

فقرر أنه على التساوي ما لم يُنص في العقد على التفاضل، وأسند هذا القول

(١) الفتاوى: ص ١٨٨. عند جوابه عن فتوى حول الاجتهاد وقول من قال بانقطاعه.

(٢) صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٥، بتاريخ فاتح ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

(٣) ستأتي معنا هذه المسألة إن شاء الله تعالى عند الحديث عن فقهه رحمه الله تعالى.

(٤) الفتاوى : ص ٣٠-٣١.

إلى الفشتالي في وثائقه، وابن العطار والتاودي، ثم قال: «ومثل ذلك في نوازل شيخنا الوزاني رحمه الله»^(١).

وإذ وجدت من شيوخه شيخ الإسلام أبا شعيب الدكالي، والعلامة المهدي الوزاني، فلن يبعد أن يكون بعض أقران هذين العلمين في تلك الفترة الزمنية هم شيوخه في التحصيل والطلب، غير أننا لا نملك أسماءهم بالتحديد.

وبالفعل عثرت أثناء تصفحي لأعداد قديمة من صحيفة ميثاق الرابطة بعيد وفاته أن شيوخه أعجبوا به كثيرا، ومنهم بالإضافة على العلمين الشامخين الكبيرين الذي نص عليهما بنفسه، الأعلام الآتية^(٢):

٣- العلامة شيخ الجماعة سيدي أحمد بن الخياط الزكاري (ت ١٣٤٣ هـ): عالم المغرب، درس عليه فقيها: المختصر بالزرقاني، والنحو والأصول.

٤- قاضي الجماعة بفاس السيد محمد بن رشيد العراقي (ت ١٣٤٨ هـ): درس عليه الفقه، ومتن المدونة، في وقت كان تدريسها نادرا ومنعدما، كالكبريت الأحمر.

٥- العالم سيدي محمد بناني (ت ١٣٤٤ هـ): إمام جامع الديوان، العلامة المشارك، المدرس النفاة.

٦- العالم سيدي أحمد بن الجيلالي الأمغاري (ت ١٣٥٢ هـ) شيخ الجماعة، الذي كانت له اليد الطولى في جل العلوم العقلية والنقلية.

٧- العلامة الشريف مولاي عبد الله بن إدريس الفضيلي (ت ١٣٦٣ هـ).

٨- سيدي محمد بن المَحْشِي سيدي أحمد بن الحاج (ت ١٣٦٤): أخذ عنه الفقه والحديث.

(١) الفتاوى: ص ١٤٨.

(٢) صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٥، بتاريخ فاتح ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

- ٩- كما أخذ عن الحافظ مولاي أحمد البلغيثي (ت ١٣٤٨ هـ): القاضي الذي لا يهاب، أقام سنة اللعان عند قضائه في مدينة مكناس فكان منقبة له.
- ١٠- سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي (ت ١٣٩٨ هـ): وقد كان رحمه الله تعالى من أعز أصدقائه وأساتذته.
- ١١- سيدي عباس بناني (١٣٩٢ هـ): المدرس الأصولي المفتي، صاحب اليد الطولى في الإفتاء.
- ١٢- العلامة الكبير، الوزير سيدي عبد الرحمن بن القرشي الإمامي (١٣٥٨ هـ): درس عليه صحيح مسلم.
- ١٣- وعن الشيخ عبد الحي الكتاني: درس علم الرواية في الحديث.

تلاميذه:

- كل من عرفه وعاصره قد حدثنا أن من تلاميذه المشهورين الذي كانوا يجالسونه ويأخذون عنه^(١)، هم:
- ▲ السيد القاضي برهون.
 - ▲ السيد العياشي المنصوري دفين المدينة المنورة.
 - ▲ السيد إدريس الجاي.
 - ▲ الأستاذ علال أحمد بشر.
 - ▲ السيد عبد السلام المتوكل: عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم النواصر.

▲ السيد الحسين مفراح: رئيس المجلس العلمي المحلي للمحمدية.

(١) حدثنا بهذا من طرف: الشيخ محمد زحل، والسيد حسن أمين الهاللي، والسيد القاضي برهون.

▲ السيد إبراهيم الوافي: رئيس المجلس العلمي لأكادير.

▲ السيد محمد الدفالي المراكشي.

▲ السيد محمد صابر: أمين العدول بمدينة الدار البيضاء، موثق بمدينة
المحمدية.

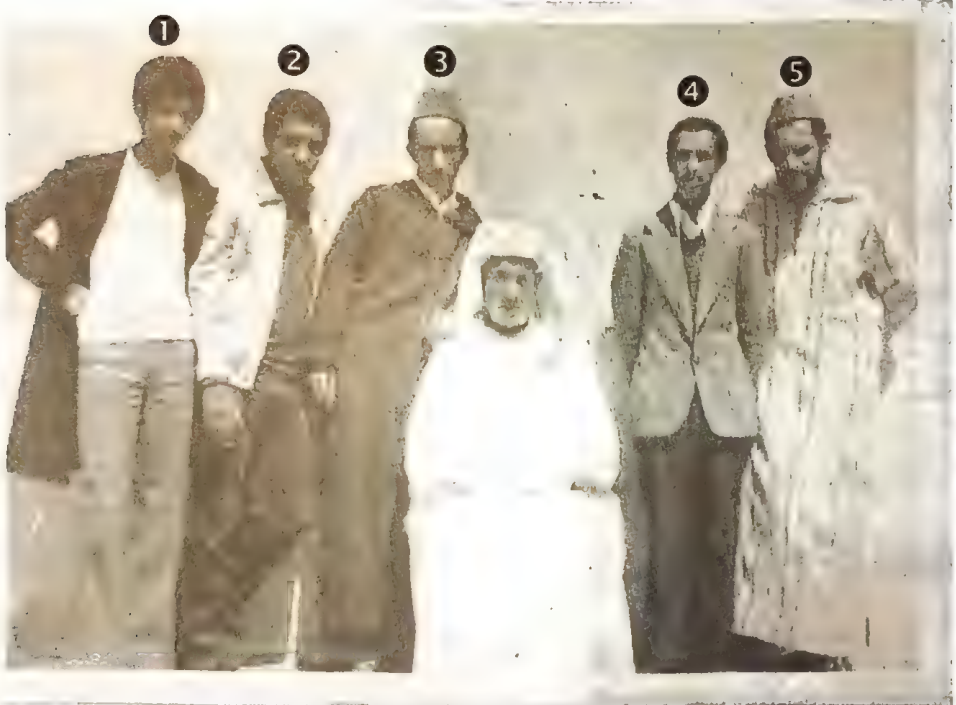
▲ السيد محمد دوينير: عدل.

▲ السيد عبد الله وعزيزي: مدرس بمدرسة الفلاح.

▲ السيد إدريس الراشدي: مدير مدرسة ابن تيمية بحي مبروكة بالدار
البيضاء.

▲ السيد عبد السلام الوزاني: داعية.

وأخلصهم به في حلقاته العلمية الخاصة هما الاثنان الأولان.



الشيخ المذكوري محاطا بتلامذته، وهم:

- ① السيد إبراهيم الوافي: رئيس المجلس العلمي لأكادير.
- ② السيد الحسين مفراح: رئيس المجلس العلمي للمحمدية.
- ③ السيد عبد السلام المتوكل: عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم النواصر.

④ السيد

⑤ السيد

وظائفه:

تقلب الفقيه المذكوري في عدة وظائف، منها:

* العدالة: وقد زاول خطة العدالة بمدينة سطات، وكان القضاة يكلون إليه أمر الأحكام، كما كان يدرسه لأقرانه العدول، غير أن استنباطاته الأحكام للنوازل التي كانت وكلت إليه قد ضاعت يوم ألقى الفرنسيون القبض عليه، فبعثوا مكتبته، وأضاعوا إنتاجاته وإجازاته^(١).

* القضاء: وقد تولى أمر القضاء الشرعي بنواحي بني ملال.

* وكان من أصدقائه الخالص في هذا الميدان القاضي محمد البوزيري، الذي كان قاضيا بمدينة وجدة، وتخرج مع الفقيه من القرويين.

* الفلاحة: وكان يزوالها بنفسه اقتداء بالسلف الصالح في الاحتراف.

* التدريس: وهذه معلومة من خلال المدارس العلمية التي درس بها، ومن خلال الدروس العلمية وغيرها التي كان يحضرها طلبته.

* أحد أعضاء المجلس العلمي الأعلى للدار البيضاء: وكان هذا المجلس يضم في المرة الأولى كلا من السادة^(٢):

(١) صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٥، بتاريخ فاتح ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

(٢) هكذا وردت أسماؤهم في صحيفة الميثاق، ميثاق الرابطة، عدد ١٤٦، بتاريخ: ١ ذي

- ✓ الحاج محمد مفضل السرغيني.
- ✓ الحاج محمد الشاتي.
- ✓ الحاج محمد كنوني المذكوري.
- ✓ الحاج محمد لين.
- ✓ السيد أحمد العمري.
- ✓ السيد أحمد التباع.
- ✓ السيد محمد المعتمد.
- ✓ السيد حسن أمين.
- ✓ الفقيه الهيثمي.
- ✓ الحاج الحسين وجاج.
- وفي المرة الثانية كان يضم كلا من السادة^(١):
- ✓ سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
- ✓ الحاج محمد كنوني المذكوري.
- ✓ محمد مفضل السرغيني.
- ✓ محمد الشاتي.
- ✓ عبد الله راغب.
- ✓ محمد المعتمد.

القعدة ١٣٩١ هـ، الموافق لـ ١٩ ديسمبر عام ١٩٧١ م.

(١) هكذا وردت أسماءهم في صحيفة الميثاق، العدد ٢٤٨، بتاريخ: ١ جمادى الثانية عام ١٣٩٧ هـ، الموافق لـ: ٢٠ ماي ١٩٧٧ م.

✓ حسن أمين.

✓ الدكتور التهامي الداني.

✓ التباع بن أحمد.

عقيدته:

أما عقيدته رحمه الله تعالى فهي عقيدة سنية نقية، كان رحمه الله تعالى ينطق وينطلق من عقيدة أهل السنة والجماعة، يرفض الشرك والبدعة والخرافة والشعوذة وعلل الأديان، وفتاواه في باب العقيدة ناطقة بعقيدته: كفتواه حول بناء القبر على المقابر، والاستسقاء عند ضريح ولي من الأولياء .

كان رحمه الله تعالى لا يقبل الكذب باسم الدين، ويرفض الدعاوى المفسدة لعقيدة المسلمين، كما هو جلي في رده الطويل على منشور الشيخ أحمد حامل مفاتيح حرم رسول الله ﷺ، وادعائه أمور غيبية، وأمر بنشرها أو التعرض لغضب الله وسخطه وبلائه^(١).

وقد رد عليه طويلا، مفندا كذبه واحدة واحدة.

مؤلفاته:

ترك الشيخ بين أيدي الناس ميراثا جميلا، وعملا مبرورا نعتبره من الحسنات الدائمة (أو علم ينتفع به)، وبالإطلاقة على هذه المؤلفات نجدها تنقسم إلى قسمين:

الأول: المؤلفات المفقودة:

وهي خمسة، عناوينها كالآتي:

١. الاستماع إلى أحكام الرضاع .

(١) الفتاوى: ص ٢١٦.

٢. كتاب التحريف و التدجيل في كتابي التوراة والإنجيل.

٣. فتح الإله في توحيد ووجوب وجود الإله.

٤. أقوم دليل و أوضح منهاج في إرشاد المعتمر و الحاج.

٥. ديوان شعري وقصيدة مؤلفة من ستمائة بيت^(١).

وهي وإن كانت لا تزال مفقودة لم تتداولها أيدي طلبة العلم ولكن موضوعها بارز من عناوينها:

* الرضاع.

* تحريف الكتابين السماويين: التوراة والإنجيل.

* وجود الله وتوحيده.

* أحكام الحج والعمرة.

وودنا لو كانت متيسرة لنرى هل فيها شيء جديد، أو عبارات ميسرة واضحة معبرة عن المقصود، أو غيرها من المعاني التي يمكن أن يكون الرجل قد انفرد بها؟ ومن يدري لعل الله تعالى ادخر ذلك لغير جيلنا.

الثاني: المؤلفات الموجودة:

وهي اثنا عشر، عناوينها هي:

١. الفتاوى، والصادرة عام ٢٠٠١م، من غير ذكر للدار ولا الطبعة.

وللأسف الشديد لم نتوصل بعد البحث والتنقيب إلا لكتابه الأخير: الفتاوى، ولكم هو ودنا أن يتكرم الإخوة من أهل العلم وطلبته ممن عنده شيء من آثاره العلمية أن يعمل على الإكثار من نشرها بكل وسائل النشر الميسورة غير المكلفة، فسقيض الله تعالى من يحسن إخراجها وإعادة طبعها؛ حتى تقف الأجيال على

(١) تقلا عن صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٧، بتاريخ ربيع الأول ١٣٩٨هـ.

المنهج العلمي والتربوي والدعوي عند الشيخ المذكوري، وتقف عند تفكيره وأصول هذا التفكير، خصوصاً أن على ظهر كتابه الفتاوى وردت العبارة الآتية: سيظهر قريباً للمؤلف، وذكرت عناوين الكتب الموعود بظهورها ولم تظهر بعد.

٢. نظم في علم أصول الفقه:

وقد استغرق نظمه لها يومين كاملين كما أخبر هو بذلك عند ختمه لمنظومته بقوله:

مكثت في نظمي لها يومين بفضل الله القادر المعين

وهذا دليل على تمكنه من هضم المادة العلمية حتى سارت مطواعة بين يديه نظماً، فضلاً عن التعبير عنها نثراً، وفي مدة قصيرة كاليومين، بينما يمضي آخرون شهوراً وسنوات في مثل ما قام به، وتقع في ثمانية ومائتي بيت (٢٠٨).

٣. نظم في مصطلح الحديث:

وتقع في تسع وثلاثين بيتاً (٣٩).

٤. نظم مختصر في علم البلاغة الواضحة: وتقع في أربعة وسبعين ومائتي بيت (٢٧٤).

وقد ختم نظم البلاغة وهو في كرب شديد سببه ما ألم بأمتة الإسلامية من نكسة مع اليهود، فأثرت النكسة فيه تأثيراً أقعدته مرضاً، فكان بالغاً ما وقع من هول، حتى بكى من المصيبة وهو في أيام العيد، يقرر هذه الحالة وهذا الظرف بقوله رحمه الله تعالى:

ختمته في ثاني يوم عيدٍ	من حجة وفي كرب شديد
فالدمع قد جرى على الخدود	من نكسة أتت من اليهود
فلترحم اللهم حال ضعفنا	عند انهزامنا وحال خُلُفنا

ولتطرد العدو من أوطاننا ولترفع المحن عن إخواننا
حتى نرى الإسلام في الصعود هنا يطيب لنا كل عيد
هذه الخاتمة منبئة عما يلي:

▲ اهتمامه رحمه الله تعالى بأحوال المسلمين، حيث يفرح لفرحهم، ويحزن لأحزانهم وما يحيط بهم من صروف الدهر، ولقد كانت واحدة من آلامه التي رافقته في حياته أن يجد العالم الذي لا يلتفت إلا إلى خويصة نفسه، لا يأبه بما يجري مما هو كيد وبلايا بالمسلمين وبدينهم، كان رحمه الله تعالى يعبر عن هذا الألم وهذه العلل التي وصلت إلى من لا يتمعر وجهه ولا ينفطر قلبه كأضعف الإيمان من تكسر النصال على النصال في جسم الأمة الإسلامية، وكان مما قاله: «إننا نعرف كثيرا من الإخوان العلماء لا يتحركون ولا يتحركون بأعمالهم على ما أصاب المسلمين»^(١).

وإذا كان هؤلاء هذه صفتهم وأخلاقهم ومريضهم، فهل ينتظر منهم أن يكونوا أئمة يسير الناس وراءهم، ويتبعونهم في الأمر والنهي؟! وأخال أن هذا بعض السبب في وجود أئمة من تيارات سياسية وغيرها؛ يسارية وعلمانية تتحرق وتتحرك، فتقدمت للإمامة بشكل طبيعي في زمن زهادة أهل الإمامة من أوجاعها وتبعاتها.

وأما القرآن الكريم فقرر أنه لتعديل الميزان وإرجاع الأمور إلى نصابها أن يكون للخيرين أئمتهم يقفون في وجه أئمة الضلال والبعد عن الدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا﴾^(٣)، وذلك في مقابل أئمة النار: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَهُمْ أَلْفِكَمَةٌ لَا

(١) الفتاوى: ص ٢٠٧.

(٢) الأنبياء: ٢١.

(٣) السجدة: ٣٢.

يُصْرَوْنَ ﴿^(١)﴾.

وسياتي الناس يوم القيامة وراء أئمتهم، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ^(٢)﴾، فاللهم اجعلنا أئمة هدى وخير وصلاح.

▲ دعاؤه للمجاهدين ولإخواننا من أهل فلسطين بالنصر والتمكين، إذ نصرهم وعزهم عز للإسلام والمسلمين، ساعتها سيهنأ المذكوري ويطيب له العيد، كما يطيب للصالحين المخلصين، أما والتحرير لم يحصل عليه المرابطون في أرض الإسراء والمعراج فطيب العيد لا نزال ننتظره.

▲ اهتمامه بأحوال الأمة ومتابعتها لم تمنعه أيضا من السير في مسار العلم وإكمال مشروعه؛ لأنه بالعلم تزاح الكرب ونتصر على المفلسين المفسدين.

٥. ويمكن أن نضيف إلى مؤلفاته: تقرّظه لرسالة ابن تاويت التطواني، ومما قاله: «فقد راجعت ما كتبه وحرره فضيلة الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن تاويت التطواني في رسالته المسماة (إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزوايا) ... ولقد أجاد حفظه الله، وأتى بالنصوص المستمدة من ينبوع الصافي السلسبيل؛ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يشفي الغليل ويبرئ العليل».

إلى أن قال: «هذا وإنني كنت سئلت عن مثل ما جاء في الرسالة المذكورة من بعض النواحي، فأجبت بمثل ما أتى في هاته الرسالة، كما أنني كنت أقرر ذلك غير ما مرة، سواء في الدروس أو في المجتمعات، ومع ذلك لا زالوا نائمين، وعن التذكرة معرضين، ثم إنه كيف يعقل أن يترك كلام رسول الله ﷺ المعصوم من الخطأ؛ وفعله وتقريره إلى قول فلان وسكوت فلان وفلان؟ وهل يتصور أن يرجح سكوت العلماء، ويرمى بما نطق به هذا الرسول الكريم وطبقه في أقواله

(١) القصص: ٢٨.

(٢) الإسراء: ١٧.

وأفعاله، ويضرب بذلك كله عرض الحائط؟ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١).

٦. ومما يمكن إدراجه في مكتوباته مداخلته القيمة في تأبين العلامة محمد المختار السوسي بمسرح محمد الخامس بالرباط يوم الأحد ٢٩ دجنبر ١٩٦٣م، وقد كانت إلى جانب رجالات كبار من علماء وقادة المغرب، ومنهم كلمة الملك الراحل الحسن الثاني والتي ألقاها بالنيابة عبد الوهاب بن منصور، وكلمة السادة الأفاضل: عبد الله كنون، محمد بن إبراهيم الكتاني، محمد المنوني، سعيد الأفغاني، عبد الهادي التازي، محمد التطواني السلوي، عبد الله الجراري، محمد ابن عبد الرازق المراكشي، محمد بن إبراهيم الدفلي، أحمد العدوي، سعيد أعراب، الحسن البونعماني، الحسين وجاج، محمد الحمداوي، عبد القادر زمامة، أحمد بن محمد الزيتوني، الطاهر بن علي الإلغي، الرحالي الفاروق، عبد السلام الهراس، عبد الرحمن الكتاني، أبو بكر الصبيحي، الحسن السائح^(٢).

٧. ومما توفر لدينا من مكتوباته مقالته في ميثاق الرابطة بعنوان: «المواجهة»، وذلك بتاريخ ١٥ جمادى الأولى من عام ١٣٩٤هـ، في باب: من هدي القرآن، وقد كتبها قبل وفاته بأربع سنين، مضمونها يتلخص في معاناة الأنبياء مع أقوامهم، بما

(١) نقلا عن كتاب: موسوعة السلف الصالح: ١٠/ ص ٧٤ الخ.

(٢) لبّ الفوائد فيما قيل في تأبين العلامة رضى الله محمد المختار السوسي من كلمات وقصائد، جمعه وصنّفه ونشره رضى الله عبد الوافي المختار السوسي الساهر على نشر تراث والده. وللأمانة العلمية فقد كتبت السيد عبد الوافي المختار السوسي يوم الجمعة ١٩ ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ل ٢٥ أكتوبر من عام ٢٠١٣م، فرد علي مشكورا في اليوم الموالي ٢٠ ذي الحجة ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٦ من أكتوبر ٢٠١٣م، بكلمة الشيخ وبصورة من كلمته بخط يده. فجزئ الله ابن الشيخ المختار السوسي على ما تكرم وتفضل به في حق الفقيه محمد المذكوري. وأصل هذه الكلمة في ثلاث صفحات بخطه الفقيه رحمه الله.

تحمله هذه المعاناة من صلف القوم وخطرستهم واعتدادهم بقوتهم الغاشمة عندما عجزوا عن قرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، ففروا إلى ساحة المعركة إذ أعياهم المنطق السليم وقامت الحجة عليهم، وإذ غلبوا في ميدان العلم والبيّنات فقد هزموا أيضاً في باب الرماح والسيوف والمجادلة، قال رحمه الله تعالى: «وقد صدق الله العظيم في حكمه وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْغَايِبِينَ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١)، وهكذا انتهت هذه المواجهة الفريدة بنصر الرسل الكرام الأبرار على أعداء الله ورسله الفجار، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٢)» (٣).

وملخصها أن المخالفين لكلمة الله قد اختاروا فرض المواجهة على الأنبياء ورسالاتهم، وأن عاقبة هذه المواجهة إما نصر أو غلب.

وقد ختم مقالته بهذا المصير الذي أرشد إليه القرآن الكريم قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْغَايِبِينَ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤).

فأكد الحق تعالى أن أهل الإسلام منصورون أو غالبون، منصورون بالأدلة والحجج والبيّنات في سوقها إذا ارتضى القوم تمحيصها والوقوف على الراشد منها، غالبون بالسهم والرمح والحديد في ساحتها إن كانت الأخرى، فالنصر بالبيّنات، والغلبة بالحديد.

لذلك سمى مقالته: المواجهة، للتدليل على أن النصر والغلبة بالتأكيد حليف لأصحاب البيّنات الذين لا يفرطون فيها ولا في الحديد لحراستها.

(١) الصافات: ١٧٠-١٧٣.

(٢) الرعد: ٣٥.

(٣) من مقالته: المواجهة.

(٤) الصافات: ١٧١-١٧٣.

ومهما يكن الحال فإنهم في الجولة الأولى لهم شبهات وشهوات يستندون إليها ويدافعون عنها، فناسبها أن يتلطف معهم بالبينات في الحوار والجدال، ولكن الشوط الثاني من المواجهة سيتمادون على النزق والطيش والاعتداء، وكأنه رحمه الله تعالى يؤكد ويحذر في ذات الوقت إلى وجوب الاقتناع التام أن هؤلاء المنهزمين في مجال البينات، سيتوسلون بالرعونة من خلال الكذب والاتهام والفجور في الخصومة إلى درجة الاعتداء على الأنفس.

إنها مقالة تنبيهية للعلماء ومن انخرط في صف العلم الشرعي أن يكون له من الوعي بالسنن التاريخية مع الكفار، وأنهم ماضون إلى المواجهة العلمية التي سينهزمون فيها، وسوف لن يرضوا بالإذعان فيختاروا السنان لمعادلة النصر، ولكن الثبات واليقين مع العلم الملجم بأدلة المنطق والعقل، سيكون لها جولة أخرى؛ لأن نفسية العلم والدفاع عن حقائقه تعطي جرعات عظيمة في البحث عن نصرة الحق.

وعادة الرجل أنه يمتاح جواب عصره من كتاب الله ﷻ وانطلاقاً من القرآن الكريم، تجد هذا جلياً في مقالاته (المواجهة) حيث يحتج في نفس طويل بالآيات القرآنية العديدة من السور لإثبات حقائق، ونفي أباطيل، وهذه عادة من اشترط على نفسه أن لا يتقدم بين الكتاب والحكمة في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو حال أو تأليف.

وستجدونها في الملحق الأخير.

٨. قصيدة تحت عنوان: النصيحة^(١).

وستجدونها في الملحق الأخير.

(١) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

٩. قصيدة تحت عنوان: ابتهاج^(١).

وستجدونها في الملحق الأخير.

١٠. قصيدة بمناسبة سعي الحجاج وطوافهم، وقد نظمها على وفق أسماء الأحاديث النبوية الشريفة، من مثل: الصحيح، والحسن، والمرسل، والمعضل، والموقوف والمرفوع... وغيرها من الأسماء التي تعلم عند طالب مصطلح الحديث الشريف.

١١. قصيدة تحت عنوان: أسقام^(٢).

وستجدونها في الملحق الأخير.

١٢. قصيدة معارضة الشاعر الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي رحمته الله^(٣).

وستجدونها في الملحق الأخير.

وعندما نظم الشاعر عبد الرحيم البرعي^(٤) في مدح النحو والشعر وذلك في قصيدته في مدح الرسول ﷺ، والتي قال في مطلعها:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح

عارضه محمد المذكوري بقصيدة أثبت فيها مكانة الذكر الحكيم على باقي الفنون والعلوم، ومما قال فيها:

فأين كتاب الله أين فنونه؟ دراسته بالشيخ والحفظ باللوح

تزود به وبالحديث وغير ذا من العلم والآداب لا ترض بالنضح

(١) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

(٢) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

(٣) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

(٤) هو الشاعر عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليميني، عاش في نهايات القرن الثامن وبداية التاسع.

وهي وإن كان موضوعها فضل النحو والشعر كما في مطلع قول الشاعر البرعي:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح^(١)

(١) ونص القصيدة:

كلامٌ بلا نحوٍ طعامٌ بلا ملح
ومن يتخذُ علمًا ويلفهما يعدُّ
إذا شرحوا فضلَ العلومِ فإنني
يليقُ الخطابُ اليعربيُّ بأهله
ومن شرفِ الأعرابِ أنَّ محمدًا
وأنَّ المثاني أنزلتْ بلسانه
يكونُ محالُ الشعرِ وصفًا لغيره
نبيُّ دعاهُ المذنبونَ وهم على
وأحيا منارَ الدينِ في كلِّ جهةٍ
وأيامِ غاراتٍ تظلُّ بها القنا
وكم في عيونِ الغيِّ بالرشيدِ من قذئ
محا نورهُ المشهورُ نارَ عنادهم
وقلَّ جهادًا شوكةَ الشركِ إذ دعا
وهدمَ رسمَ الكفرِ بالسيفِ عنوة
وما زالَ يدعونا بتوفيقِ ربنا
إذا خابَتِ الآمالُ فانزلْ بطيبةٍ
نضجتْ لظى ذنبي بلذةٍ ذكره
مكينٌ إذا استنصرتهُ أو دعوتهُ
وليٍّ لمن والى شديدٌ على العدا
حوى الشرفِ الأعلى بمجدٍ مؤثِّلٍ
ونحوٌ بلا شعرٍ ظلامٌ بلا صبحٍ
بلا رأسٍ مالٍ في الكلامِ ولا ربحُ
غنيٌّ بفضلِ النحو عن ذلك الشرحِ
فيهدي الوفا بالنصِ والحسنَ للقبجِ
أتى عربيُّ الأصلِ من عربٍ فصيحٍ
بما خصصتهُ في الخطابِ من المدحِ
ويكفيه ما في سورةِ الشرحِ والفتحِ
شفا جرفٍ هارٍ فمدَّ يدَ الصفيحِ
وذَبَّ عن الإسلامِ بالسيفِ والرمحِ
محطمةً والخيلُ مشتدةُ الصبحِ
وكم في فؤادِ الشركِ من كبدٍ نزحِ
وهدَّ بطودِ الهدى منهدمَ الصرحِ
كباشَ جهادِ المشركينَ إلى الذبحِ
وأودعَ ذاتَ البينِ داعيةَ الصلحِ
إلى الملةِ الغراءِ والمذهبِ السمعِ
وزرَ قبرها تظفرُ هنالكَ بالنجحِ
فأطفأتْ نارَ الذنبِ بالذكرِ والنصحِ
لخطبٍ أتاكَ الغوثُ أسرعَ من لمحِ
عطوفٍ على العافينَ ذو خلقٍ سمحِ
منيفٍ وأحسابٍ مهذبةٍ وضحِ

ولكنها في الحقيقة رد على هذا الرجل الصوفي الغالي في بعض أقواله، وتذكيره بقواطع الكتاب والسنة، ويظهر غلوه في عدة قصائد منها قصيدته: كلام بلا نحو طعام بلا ملح.

ورفعةٌ قدر زانها طيبٌ عنصرٍ
وعزٌّ جنابٍ مخضرٌ السوح دائماً
تلوحٌ عليه شيمةٌ هاشميةٌ
خلاصةٌ سرِّ السرِّ من عزٍّ غالبٍ
تسللٌ في الأصلابِ من عهدِ آدمٍ
وأشرقَ في شرقِ البلادِ وغربها
إليك رسولُ الله جاءَتْ بسرعةٍ
فأنت الذي لولاكَ ما كانَ كائنٌ
كفاك علماً أنَّ الجماداتِ سلمتِ
وكم لمستِ يميناكِ ذا المسِّ فانتثنى
وسليتِ محزوناً وأرشدتِ غاوياً
عساكَ رسولُ الله تقبلُ عذرَ من
يناديكِ من نيايتي برحٍ فقد
فشَدَّ عرئى عبدِ الرحيمِ وسرَّ به
وإنْ خضتُ في بحرِ الذنوبِ جهالةً
فبسي فاقةٌ للجودِ منك وللندى
وإني إذا ضاقتُ وجوهَ مطالبي
فصني لمدحي فيك وأقبلُ وسيلتي
وصلِّ حبلَ راويها وأرحامه غداً
وصلِّ عليك الله ما هبتِ الصبا
صلاةً تبارئُ الريحَ مسكاً وعنبراً

وطولٌ يدُ أندى من العارضِ السخِّ
إذا اغبرتِ الآفاقُ منحصرَ السوح
جلالٌ أبيه البرُّ أو عمه اللح
أولئ الفضلِ لا شهم ولا جمعُ الجمعِ
فسارَ مسيرِ الشمسِ في طالعِ النطحِ
سناءُ وما أبقى إلى الشركِ من جنحِ
قلوبٍ من الأشواقِ داعيةَ الفرحِ
ولا كَرَّ من ليلٍ بهيمٍ ولا صبحِ
عليك الغمامُ الهاطلاتُ من اللفحِ
صحيحاً وداوتُ معضلَ الداءِ بالمسحِ
وأشفيتُ من سقمٍ وأبرأتُ من جرحِ
يظلُّ ويمسي في الذنوبِ كما يضحى
كبا زندهُ في الصالحاتِ عن القدحِ
بمرحمةٍ واغللُ يدَ الضيقِ بالفسحِ
فعطفك يا فردَ الجلالةِ بالصفحِ
كفاقةً ظمآنٍ صدئٍ إلى الرشِ
أسيرُ بآمالٍ إلى بابك الفسحِ
إليك وقم بي في معادئ وفي منحي
إذا طرخوا في النارِ مستوجبِ الطرحِ
وما اعتقتُ دارَ الضحى عذبُ السفحِ
وتزري بنورِ النورِ في طلعِ ذي الطلحِ

ولذلك رد عليه بوجوب التمسك بالأصول للوصول، وليس بالوسائل لتبرير المسائل، فقال رحمه الله تعالى له معارضا:

فأين كتاب الله أين فنونه؟
تزود به وبالحديث وغير ذا
فذلك رأس المال والريح دائما
وأين علوم الدين والفقه إذ هما
وإنهما بدون علمٍ متمم
دراسته بالشيخ والحفظ باللوح
من العلم والآداب لا ترض بالنضح
وما غدا في نحو وفي الشعر والطرح
أساسه للبنا القوي لدى الصرح؟
كأنهما طيب تراه بلا نفح

الفقيه المذكوري مع القرآن الكريم:

كان الفقيه رحمه الله تعالى لا يجد أنسه إلا مع كتاب الله تعالى، ويظهر ذلك في ختمه لتفسير القرآن في المسجد العتيق بعين الشق مرتين، ثم أدركته الوفاة وهو في الثالثة .

وفي كل ختمة - وعلى عادة أهل العلم في الختمات - كان يقيم احتفالا واحتفاء بأهل العلم وطلبته وجمهور المستفيدين.

زيارته للحرمين:

ومن كتاب فتاواه نستفيد زيارته لأداء فريضة الحج، ولم يترك في هذه الزيارة مذاكرة العلم وتمحيصه مع أهله.

وقد حدثنا رحمه الله تعالى أن هذه الفريضة كانت عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف (١٣٦٥هـ) الموافق لسنة ست وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٦م) أي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، قال عليه رحمة الله: «وقد جرت مناقشة في هذه المسألة (يقصد القبض والسدل) وفي الرفع من الركوع بيننا وبين الشيخ العلامة المجتهد عبد الخبير بن الحسن المدني، عند رحلتنا الحجازية عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، موافق لسنة ست وأربعين وتسعمائة وألف»^(١).

محمد المذكوري ناظما :

كان محمد المذكوري ناظرا وناظما للمعارف الشرعية، كعلماء زمانه في تقريب المواد الشرعية لطلبتهم بإحكام قوانينها وحدودها وقواعدها، ومعرفة الخلاف في مسائلها، وقد نظم في أصول الفقه بعد مقدمة منظومة الأبواب الآتية:

- ▲ باب الأصل والفرع.
 - ▲ باب أصول الفقه.
 - ▲ الأمر.
 - ▲ باب ما يدخل في الأمر والنهي وما لا يدخل.
 - ▲ باب العام.
 - ▲ باب الخاص.
 - ▲ باب الأفعال.
 - ▲ باب النسخ.
 - ▲ باب فصل في التعارض.
 - ▲ باب الإجماع .
 - ▲ باب الخبر.
 - ▲ باب القياس.
 - ▲ باب الاستصحاب.
 - ▲ باب التقليد.
 - ▲ باب الاجتهاد .
 - ▲ ثم خاتمة.
- كما نظم مصطلح الحديث ، حيث تطرق إلى المواضيع الآتية:
- ▲ الصحيح.
 - ▲ الحسن.

- ▲ الضعيف وأقسامه.
- ▲ والموضوع.
- وَأما علم البلاغة فقد نظم فيه الأبواب الآتية:
- ▲ الفصاحة.
- ▲ الأسلوب.
- ▲ علم البيان.
- ▲ التشبيه التمثيلي.
- ▲ التشبيه الضمني.
- ▲ التشبيه المقلوب.
- ▲ أغراض التشبيه.
- ▲ الحقيقة والمجاز.
- ▲ الاستعارة التصريحية والمكنية.
- ▲ تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية.
- ▲ تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة.
- ▲ الاستعارة التمثيلية.
- ▲ بلاغة الاستعارة.
- ▲ المجاز المرسل.
- ▲ المجاز العقلي.
- ▲ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي.
- ▲ الكناية.
- ▲ بلاغة الكناية.
- ▲ أثر علم البيان في تأدية المعاني.
- ▲ علم المعاني.

- ▲ الخبر.
- ▲ أضرب الخبر.
- ▲ خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.
- ▲ الإنشاء.
- ▲ النهي.
- ▲ الاستفهام وأدواته.
- ▲ التمني.
- ▲ النداء وأدواته.
- ▲ الفصل والوصل ومواضعهما.
- ▲ الإيجاز والإطناب والمساواة.
- ▲ أثر علم المعاني في بلاغة الكلام.
- ▲ علم البديع.
- ▲ الخاتمة.

رساليته رحمه الله تعالى وأخلاقه:

وتظهر أخلاقه من خلال أقواله؛ لأن المرء كما يقولون مخبوء تحت لسانه، وإنني وإن كنت لم ألتق به ولم يتيسر لي أن أكون من تلامذته، ولكنني أقرأ نفسيته وأخلاقه من خلال مکتوباته، ومما أمكنني الوقوف عليه من أخلاقه من خلال مخبوء لسانه، كراهيته للظلم وعدم الرضا به، والأمر بالسعي بكل قوة لمقاومته، كما يظهر من خلال منظومته البلاغية التي قال في أحد أبياتها عن أنواع الاستعارة: مكنيةً قرينةً مُلازمةً مهما يك الظلم فكن مُقاومةً

فهذا البيت وإن كان في مجال علمي، ولكن المثال له رسالة كما هي عادة العلماء، أنهم يمثلون للرسائل التربوية والأخلاقية التي يودون إشاعتها من خلال

دروسهم وكتاباتهم ويدرجونها من خلال النماذج التي يختارونها لطلبته^(١).

ومن العجائب أن تجد داخل صف المشتغلين بتحصيل علوم الشريعة من لا يأبه بالرسالية من حيث الالتزام بالدين والدفاع عن الشريعة والقيام، فكان المرحوم برحمة الله تعالى وهو يكلم طلبته في موضوع المجاز المرسل يلح على أخذ وصيته الرحيمة بهم، أن يكونوا جنوداً في خدمة أخلاق الإسلام وشريعة سيد المرسلين، فكان مما قال:

من المعنى الأصلي خذ وصيتي دافع عن الأخلاق والشريعة
ومن الأمور التي وقفنا عليها من أخلاقه التي يجتهد في إشاعتها في طلبه العلم:
ترك الظلم بشتى صوره وتجلياته، نستشف هذا من قوله أثناء تقرير موضوع الكناية:
قد يكون المكنى عنه وصفاً وقد يكون موصوفاً دافع حيفاً
هذه الرسالية من خلال الأمثلة والمواقف والمبادئ والقيم كثيرة ﷺ عنده
نظماً ونثراً.

محمد كنوني: فقيه حر متحرر:

في كل فتوى مما أفتى بها الرجل تراه حراً متحرراً، تلمس ذلك وتراه يمشي بين

(١) كنت قد كتبت عن الرسالية عند العلماء وتعزيز الهوية والانتماء، وأن العلم عندهم لم يكن لينسيهم العمل والواقع. أذكر للتمثيل من ألفية ابن مالك:
الدعوة للاستقامة:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم
الارتباط بتاريخ الأمة ورموزها:

ترفع كان المبتدأ اسماً والخبر تنصبه كان سيدياً عمر
الارتباط بالقيم: صف ذا ثناء، كم جاد شخص قد سما، دم طيباً، زد في تقى، ضع ظالماً.
الرفع من شأن العلم: أخي هاك علماً حازه غير خاسر.
وهو منهج قرآني ونبوي.

يديك، وليس حديث عنه بالحر المتحرر بالأمر الهين في دنيا العلماء، بل وفي دنيا غيرهم من أهل الفكر والثقافة والتأليف والإعلام... وغيرهم ممن تمتلأ الساحة بهم. ومعنى قولي فيه، أنه ما يعتقده يسارع إلى الصدع به إخلاصاً منه النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، غير مبال بمدح مادح أو هجاء هجاء وسبّه.

وأما قولي: ليس هذا بالأمر الهين في دنيا العلماء، أن كثيرين ممن قد يفوقونه علماً ومكانة عندهم قناعات لا يستطيعون البوح بها وتقديم النفع لمن أوتمنوا على نفعهم رضوا أو تسخطوا، والأسوأ أنك راءٍ من يعمل ضد قناعاته ومعتقداته، ولن يعدم هؤلاء تبريرات باردة، أو اعتراف بالخطيئة لحظات الصفاء.

وإذا وجدت مثل هذا الصنف فأياك أن تنتظر إصلاحاً ممن لم يتحرر، فمن لم يكن حراً متحرراً فإنه لا يحسن إلا الحلب والصر، وهو غير قادر على الكر والفر والمدافعة، بل هو في مسيس الحاجة لمن يحرره ويطلق عقله.

وغالب هؤلاء الذين رضوا لأنفسهم أن تكون تحت العبودية البشرية، تجدهم رجع الصدى لما يريده الآخر؛ تجنباً لسخط والتماساً لمرضاة ومغنى.

محمد كنوني: فقيه غير قنوع؛

رغم أن كثيراً من أجوبته في كتاب الفتاوى حول موضوع الصلاة التي هي دين نعتز بها وبآثارها، ولكن الشيخ رحمه الله تعالى كان يجبذ أن نشتغل إلى جانبها بمساحات مهمة تعرف ضموراً بسبب عدم السؤال عنها، وكأن هؤلاء حاجتهم إلى الصلاة دون حاجتهم إلى تصحيح معاملاتهم بميزان الشريعة.

إن الناس كما هم بحاجة إلى من يجيبهم عن أسئلة الصلاة هم أيضاً في مسيس الحاجة إلى من يبين لهم الحكم الشرعي في معاملاتهم، من مثل القضايا الاقتصادية والمالية والفكرية والثقافية والإعلامية والفنية والفكرية وقضايا الحياة العامة، فإن للإسلام قولاً في كل مجال من المجالات.

لم يكن رحمه الله تعالى يتحامي الخوض في حياة الناس، بل يرى ذلك دينا يفرض عليه أن يخوض في واقع معاملاتهم مثبتا ومصححا ومنكرا ما يجب أن ينكر منها؛ لأن شمولية الإسلام كخصيصة من خصائص الإسلام قد أثارت نفسه أن تكون جذعة للدخول إلى حلبة المعاملات كفقيه ورجل دين، قال رحمه الله تعالى: «سجد القارئ الكريم كثيرا من الأجوبة حول الصلاة، وأنا أؤيد اهتمامهم، بل أشكرهم على هذا الاهتمام إلى هذا الحد، غير أني أود لو أنهم اهتموا في أسئلتهم كذلك على ما يجري بين الناس حول كثير من المعاملات الفاسدة والشركات التي تعقد بين أصحابها بدون مراعاة لما اشترطه العلماء في شأنها وغير ذلك، وهو كثير كثير جدا»^(١).

وهكذا نجد أن ما يتحاشاه بعض أهل العلم؛ طلبا للسلامة وعدم الإحراج والإزعاج، هو الذي يصر الفقيه محمد كنوني على طلبه والدخول إلى معتركه، إنه رحمه الله تعالى كان يؤمن بفقه المجالدة والمدافعة.

الفقيه المذكوري خاتمة المفتين:

عندما تعرض الدكتور محمد رياض في أطروحته (أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي) لمبحث: دور علماء المغرب في الفتوى، سرد أسماء المفتين المغاربة، وختم سلسلتهم بقوله: «الشيخ الفقيه الأصولي محمد المذكوري (م ١٣٩٨) مفتي رابطة علماء المغرب»^(٢)، وفي موضع آخر سماه: الشيخ الوقور محمد (فتحا) المذكوري رحمه الله^(٣).

كنت أقول ولا أزال: أن من أسباب الغلو في الدين، ترك الموقعين عن الله عز وجل

(١) الفتاوى: ص ١٠.

(٢) انظر: أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي: محمد رياض: ص ١٥٩.

(٣) انظر: أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي: محمد رياض: ص ٣١٦.

شرف التوقيع عنه ﷺ، فنهض الآخرون من باب الغيرة والدفاع عن الدين لإظهار الحماية للدين، وأن له من يوقع باسمه ويدافع عنه ويتكلم بلسانه، فيخطئون ويغالون بسبب جهلهم مع صدقهم وإخلاصهم.

ونحن إذ لا نبرؤهم من تهمة الغلو، ولكن دعونا نقول: إن بعض هذه المسؤولية لا يمكن للذين أمرهم الله بالصدق - فلم يصدقوا: ﴿لَبِئْسَنَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَ﴾^(١)، ولم يتحملوا عبئها - أن يتصلوا من تبعات مسؤوليتهم، أو أن يوجهوا سهام النقد والنقض إلى هؤلاء، وهم التاركون لهم فريسة جهلهم مع حرارة صدقهم.

الفقيه المذكوري مناصرا القضية الفلسطينية:

كان يفتي ﷺ بنجدة أولى القبلتين، وثاني الحرمين، مسرى الرسول ﷺ والمسجد الذي بارك الله حوله، وكان يفتي بالدعم بكل شيء يحتاجه المرابطون هناك، ومنه الدعم بأموال الزكاة التي يستحقونها بأكثر من وجه وسبب شرعي، وكان ينادي: «فيجب على المسلمين والحالة هذه أن ينهضوا من غفلتهم، ويستيقظوا من نومهم، ويبذلوا أموالهم، لإعلاء كلمة الله، بمد المجاهدين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، بجميع ما يحتاجون إليه، وما يتوقفون عليه لمواجهة هذه الحرب الشنعاء، ولا سيما بالزكاة التي جعل الله لهم فيها نصيبا»^(٢).

وبعد أن أورد رحمه الله تعالى الأقوال في اتفاق المذاهب الفقهية على إعانتهم وإعطائهم سهمهم المذكور في الكتاب والسته، ذكر أن هذا النفير هو القادر على لجم التظاهر والتناصر الذي تخوضه الصهيونية والصليبية ضد أهلنا في أرض

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) الفتاوى: ص ١٢.

فلسطين، قال محررنا المؤمنون على إقامة الفريضة : «وعليه، فلم يبق محل للتردد والسؤال عن مسألة واضحة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي كلام العلماء، والحالة أن المسلمين في محن شديدة من قبل التضامن الذي أظهرته الصهيونية والصليبية من هدم ديارهم وحرقتهم بالنار وهم أحياء، وهتك أعراضهم والمسجد الأقصى الطاهر يداس بنعال اليهود، وتقوض أركانه وتمحى معالمه ويجري فيه أنواع من الفجور مما لا يخفى على أحد، كل هذا والضمير العالمي يتفرج من بعيد ولا يقيم وزناً لذلك كله.

فإلى الأمام أيها المسلمون، فإن الله وعد عباده بالنصر لمن نصره، كما قال تعالى: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، فالنصر لا محالة إن شاء الله في جانب المسلمين كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١).

إن مناصرة قضايا المسلمين تظهر مدى تحققه رحمه الله تعالى بما ورد في كتابه ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(٢)، فكان يرى من نفسه أنه معني بأمة الإسلام الواحدة، وأنه خائف على نفسه من وعيد سيد الخلق : «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويُمسِ ناصحاً لله ولرسوله وكتاباه ولإمامه ولعامة المسلمين، فليس منهم»^(٣).

(١) الفتاوى: ص ١٣.

(٢) الأنبياء: ٩٢.

(٣) الترغيب والترهيب: المنذري: ٣/ ٣٥. وهو وإن كان قد تكلم فيه من جهة الصحة، ولكن معناه صحيح. إذ من علامات محبة المسلمين، الاهتمام بهم، والفرح بفرحهم، والحزن لما أصابهم، وتلكم كانت صفة سيد الخلق محمد ﷺ بصريح نص القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

لأن المعركة كما قال تعالى تحتاج إلى الانخراط جميعاً فيها من غير استثناء حتى تكافأ انخراط الضالين والمغضوب عليهم ومن وقف إلى جنبهم من أهل النحل الباطلة، إن عمل الكافة لا يستطيع إلا بعمل الكافة، قال تعالى: ﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْنِلُوكُمْ كَافَّةً﴾^(١)، والله المستعان عندما تتغير حقائق الإسلام على أفواه من ينتظر منهم حراستها وإذاعتها في الناس.

وقد مر معنا ما وقع له عندما كان ينظم البلاغة بقوله عند الانتهاء من نظمه:

ختمته في ثاني يوم عيد	من حجة وفي كرب شديد
فالدع قد جرى على الخدود	من نكسة أتت من اليهود
فلترحم اللهم حال ضعفنا	عند انهزامنا وحال خُلُفنا
ولتطرد العدو من أوطاننا	ولترفع المحن عن إخواننا
حتى نرى الإسلام في الصعود	هنا يطيب لنا كل عيد

الفقيه المذكوري: وسام من درجة فارس:

ولأنه كان فارساً في العلم، فقد حصل المذكوري على وسام ملكي من درجة فارس بتاريخ: ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ، أي قبل وفاته بست سنوات، وذلك تحت رقم: ٧٣-٣٠٤-٧٧٧، قال تلميذه الأستاذ علال أحمد بشر عام وفاته عندما ترجم له مؤكداً حصوله على الوسام الملكي من درجة فارس: «وقد كان حقاً فارس العلم والعلماء والدعاة»^(٢).

وفاته:

توفي ﷺ ليلة الجمعة لست وعشرين خلون من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة بمدينة الدار البيضاء (توفي يوم الجمعة ٢٦ محرم

(١) التوبة: ٣٦.

(٢) نقلاً عن صحيفة: ميثاق الرابطة، عدد ٢٦٧، بتاريخ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ.

١٣٩٨هـ / ٦ يناير ١٩٧٨م)، وشيعه علماء وجمهور كبير^(١)، عاش قرابة ثمانين عاما، أبّنه قبل الصلاة عليه بالمسجد العتيق بعين الشق العلامة الشيخ محمد مفضل السرخيني، وقد صلى عليه إماما بالمعزين والمشيعين إمام السنة الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله تعالى، وفي مقبرة الشهداء أبّنه الشيخ الزبير التفراوي الحسني، والأستاذ الهاشمي الفيلاي.

وفي يوم الأحد خامس صفر من عام ١٣٩٨هـ، أي بعد عشرة أيام من وفاته اجتمع أصدقاؤه وتلامذته في بيته، تليت الآيات القرآنية، وألقى الشيخ أحمد الزروالي كلمة في الموضوع، كما ارتجل تلميذه الأستاذ علال أحمد بشر كلمة كانت بعنوان: إنك لم ترحل يا أبي، وألقى الأستاذ إدريس الجاي أمزيان قصيدة رثى فيها الفقيه..

وممن رثاه السيد محمد الدفالي المراكشي بقصيدة قال فيها:

قد جاءه نبأ ما كاد يسمعه	حتى همى بدماء الحزن مدمعه
فززع الصبر هذا الرزء منه وإن	كانت قبله الأنباء لا تزعزع
لكنه الموت كل الخلق ذائقه	وليس يدرك عقل أين موقعه؟
كم طائر طار أعواما معددة	فكان في الأرض عند الموت مصرعه
وكم سائر على أرض يتيه بها	فطار يلهو، فطار الموت يتبعه
ولو كان المرء في برج مَشِيدَة أو	تحت أطباق الثرى لا بد يصرعه
بالبضائع الفقيه أستاذنا	محمد المذكوري الزيداني نسبته
لا يقبض الله هذا العلم مُتَزَعَا	لكن يقبض كهذا الحبر ينزعه
خرق بحلة هذا الدين مُتَسِعٌ	لا شيخ بعد محمد يرّقه

(١) موسوعة أعلام المغرب: محمد حجي: ٩/ ص ٣٤٧١. تمة الأعلام الزركلي:

بدرُ التمامِ تَغِيْبُ اليومَ طَلَعَتْهُ
 هذا هو الرزءُ أدهاهُ وَأَعْظَمُهُ
 يا راحلاً وجنانُ الخلدِ مَسْكَنُهُ
 قد كنت والله مفتيها وعالمها
 فلو رأى مالكٌ ما قد أَفْتَيْتَ بها
 لم ننس أياما عند الدروسِ بها
 لله منه ومن إلقائه سندا
 كأنَّ أحمدَ يروي في مسانده
 إذا تجرأ قِيدُومٌ فَنَظَرَهُ
 أكرمَ به عالمُ الله فَضْلَهُ!
 شيخُ أقام من القرآنِ مُحْكَمَهُ
 ومن أفانينِ أسرارِ اللُّغَى عجبُ

والأمرُ للوارث الباقي يُرَجِّعُهُ
 وأَمْرُهُ وأرداهُ وَأَفْجَعُهُ
 وفي البيضِ كان مُكْثُهُ ومضجُهُ
 الحقُّ ترفعه والغِيُّ تدفعُهُ
 لقال هذا الذي قد كنتَ أَصْنَعُهُ
 الحقُّ نسمعه والعلمُ نرْضَعُهُ
 قد كان في مسجدِ البيضاءِ يرفعه
 عن ابنِ قطانٍ والآلافُ تسمعه
 تصدئُ كنونُ بالبرهانِ يُقْنَعُهُ
 عمن بمشرقٍ أو بالمغربِ يجمعه
 وعندهُ من بلاغِ الختمِ أَقْطَعُهُ
 والفرعُ من أصلِهِ الأَقْوَى تُفَرِّعُهُ

فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له ولوالديه والمؤمنين.

الفصل الثاني

الفقيه محمد كنوني المذكوري

٢- فقهه :

تقديم العلامة عبد الله كنون:

حدد العلامة عبد الله كنون في تقديم كتاب الفتاوى مقدمة نفيسة حدد فيها منهج هذه الفتاوى التي ارتضتها رابطة علماء المغرب، حين عهدت إلى مفتيها القيام بها على هذا السنن، فقال: «ومن حيث أن الفتوى تتعلق بأحكام المعاملات، كما تتعلق بأحكام العبادات، فتمنع بها حقوق، وتستباح حرمان، فإن المفتي يتحمل بذلك عبئا ثقيلا من أمر الدين والدنيا.

وكانت الفتوى قبل اليوم تدور في فلك المذهب وقواعده، وتعتمد أقوال علمائه، وحاملي رايته، لا تكاد تخرج عن ذلك نادرا حينما يكون الدليل الشرعي واضحا وبمتناول الجميع، أما اليوم وبعد أن نشرت كتب السنة وشروحها، وكتب الخلاف العالي، والمذاهب الفقهية المتعددة، وأصبحت متداولة بين أيدي الناس، واطلع الفقهاء وطلبة العلم على ما بها من أدلة ومدارك تخالف ما كانوا يعهدونه، ويتمسكون به في بعض المسائل، فإن المفتي الآن صار مطالبا بتخريج المسألة على مقتضى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، وما في حكمهما، ومقارنة المذاهب وأقوال الأئمة والترجيح بينها، فإن أغلبية الناس لم تعد تقنع بغير الراجح والأقوى من المذاهب»^(١).

محمد كنوني بعد الجواد الصقلي:

وقد انتدبت الرابطة العلامة الجواد الصقلي؛ لكي يوقع عن الله عند إجابته عن فتاوى الواردة على الرابطة، وبعد وفاته^(٢) اختارت فارسا آخر ليحمل راية الإفتاء

(١) الفتاوى: ص ٥.

(٢) توفي العلامة جواد الصقلي سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

في المغرب وهو الشيخ محمد كنوني المذكوري الذي شَرَّف الإفتاء كما قال الأمين العام لرابطة علماء المغرب، حيث قال : «وقد كان العلامة المرحوم سيدي الجواد الصقلي يقوم بهذه المهمة خير قيام كما تشهد بذلك فتاواه المنشورة في صحيفة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، والآن يقوم بهذه المهمة فضيلة الفقيه العلامة سيدي الحاج محمد كنوني المذكوري، الذي أبدى كفاءة ومقدرة عديمتي النظر في هذا الباب مع غاية الثبوت وعدم الاندفاع في هذه الجهة أو تلك، بمجرد الرغبة في الخلاف أو إرادة الشهرة كما يقال: خالف تعرف، بل إن دافعه هو إحقاق الحق، وبذل الجهد في إصابة حكم الله في المسألة، من غير تعصب ولا تحامل، وفتاواه المنشورة في هذه المجموعة، وهي الدفعة الأولى، دليل على ذلك»^(١).

أئمة كان المذكوري يعول عليهم في الفقه :

كان المذكوري شديد الفياء إلى أئمة الإسلام جميعا من غير استثناء، ولكن بعضهم في الفقه كانت له المزية الكبيرة عنده، فبالإضافة إلى أعلام المذهب المالكي هناك علماء كانت مكانتهم كبيرة عنده، والعلماء المعتمدون عند العالم كافية لأخذ صورة إجمالية عنه، وعن مكانة الرجل ومشربه، نذكر من هؤلاء الذين كان كثير النقل عنهم، بما يدل على اطمئنانه إلى تقريراتهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية: وكان يميل في ترجيح بعض أقواله، منها قوله : «وإن كنت أميل إلى ترجيح ما ذهب إليه ابن القيم، والله أعلم»^(٢).

والشوكاني: كان يجد في نيل الأوطار فقها حيا، دفعه إلى القول في مناسبات عديدة كلمة منصفة عنه، ففي كتابه الفتاوى قال : «وهكذا جمع الإمام الشوكاني

(١) الفتاوى: ص ٦. ويفهم من قول الأمين العام لرابطة علماء المغرب: وهي الدفعة الأولى.

أن التوقع كان هو نشر دفعات أخرى. وهي مناسبة لجمع ما بقي من فتاواه، سواء المنشورة في صحيفة الميثاق أو في غيرها.

(٢) الفتاوى: ص ٢٩.

ﷺ هذه النظائر، فجزاه الله عن المسلمين خيراً، فكم كان الناس في حاجة إلى جمعها، وفي ذلك كفاية، والله أعلم»^(١).

والأمير الصنعاني:

ومن المعاصرين: الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد الخضري: ص ١٦.

منهجه في الإفتاء والفقه:

أولاً: منهج الاتباع:

قرر الشيخ محمد كنوني منهجه الفقهي الذي ينطلق منه للإفتاء وغيره بالقول: «وقد سلكت في ذلك سلوك الاستدلال بكتاب الله، وبحديث رسول ﷺ، ثم بكلام الفقهاء بعد ذلك، بعد مقابله بالأصول المبني عليها، إذ من المعلوم المقرر من أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ أن ما كان عليه هو وأصحابه ﷺ هو هذان الأصلان الأولان للتشريع، فكيف يمكن إذن للمسلم أن يدع هذين الأصلين الصحيحين إلى أقوال البشر المعرضة للخطأ؟!»^(٢).

وهكذا يتضح من غير لبس أن هذا المنهج يتأسس عنده على أصلين، هما:

✓ الأصل الأول: الكتاب.

✓ الأصل الثاني: السنة النبوية.

أما أقوال الفقهاء فليست عنده بأصل يساوي الأصلين، وإنما هي معتبرة عنده ما وافقت فتاواهم وكلامهم الأصلين والعروتين، ولذلك عبر عن الالتزام بالأولين، وعبر عن أقوال الفقهاء بحرف: «ثم»، المشعرة عند علماء الشريعة بأنهما غير متساويين، وللدلالة على عدم تسوية أقوال الفقهاء بالعروتين المجمع عليهما.

(١) الفتاوى: ص ٦٩.

(٢) الفتاوى: ص ٧.

ثانيا: عدم التعصب:

إن الصدع بالرأي لا يعني سلوك مسالك التعصب المفضي أبدا إلى الآفات الأخلاقية بين أهل العلم وطلبته، كأن يأخذ بوصية الإمام مالك في وجوب بيان السنة دون الجدل أو الحرب^(١)، وهؤلاء هم العلماء الذين تنتفع الأمة بهم في هدوء مكين دون شغب أو التورط في اللغو.

لقد سئل رحمه الله تعالى عن حكم البسمة أول الفاتحة من عدمها، وعن القبض والسدل في الصلاة، والمصافحة بعد الصلاة، وعن تعدد الأذان.

ومع أن مثل هذه الأسئلة رأيها واضح بما سبق أن أجاب عنه في أماكن أخرى، ولكن لأنها تنطلق من نفسية الغلبة والانتصار، المفضيين إلى التجهيل والتباغض والحقد والضعينة والسب والشتم، فلم يندفع في هذه الأسئلة بالذات إلى تكرار الجواب عنها، وإنما انتقل إلى التربية والتذكير بحقوق الأخوة وجوامع الدين، فقال رحمه الله تعالى: «نحن من أنصار السنة...، كتابا وسنة وإجماعا»^(٢).

وأكد أن رأيه في هذه المسائل هو: «أما المسائل المذكورة في السؤال، فهي مسائل لا تمس الجوهر من الدين، فالصلاة التي أمر الله بالمحافظة عليها في غير ما آية من كتابه العزيز صحيحة كيفما وقعت، بالبسمة أو بدونها على خلاف بين الأئمة، وبالقبض والسدل معاً، وبالرفع وبدونه، وبالفاتحة والمصافحة وبغير ذلك، وبتكرار الأذان أو لا»^(٣).

(١) قال الهيثم بن جميل: قيل لمالك: «الرجل له علم بالسنة يجادل عنها، قال: لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبل منه وإلا سكت» (ترتيب المدارك: ٣٩ / ٢).

وقال الزهري: «رأيت مالكا وقوما يتجادلون عنده، فقام ونفض رداءه وقال إنما أنتم حرب» (ترتيب المدارك: ٣٩ / ٢).

(٢) الفتاوى: ٥٢.

(٣) الفتاوى: ٥٢.

مخالفة الإمام ليست جريمة،

والفرق كبير بين الاحترام والتقدير والترحم على الأئمة والدعاء لهم، وبين التقديس وادعاء العصمة عملياً، فليس الرد على الإمام تنقيص من قدره أو إنزال من رتبته أو رفع من رتبة الراد، أبداً، أبداً.

إن المرأة التي ردت على عمر بن الخطاب عليه السلام اجتتهاده في تحديد المهور، وإصابتها للحق في هذه النازلة بشهادة الفاروق لها فوراً، وخطأ ابن الخطاب، لا تنزل من قدره ورتبته وفقهه، ولا ترفع من مكانتها العلمية عليه، هيهات! هيهات! لها ولمن جاء بعدها أن يبلغ مد أحد هؤلاء الأعلام أو نصيفه.

إن مخالفة العالم لإمام ليست جريمة، وإنما هي منقبة علمية عالية إن ألجمت بلجام الأدب، لعدة أسباب، منها:

* أن الإمام نفسه نص على وجوب اتباع الحق إذا تبين مما لم يصل إليه من النصوص، أو وصلته من طرق لا تنهض صحة، أو تعثر في القول بالاجتهاد.

* أن هؤلاء الأئمة كان يخالفهم تلامذتهم في حياتهم، فلا يعتبرون ذلك تجرؤاً عليهم، أو قلة أدب منهم، وقد ألفت الكتب في بيان ذلك بين الأئمة وتلامذتهم، يقول الفقيه محمد المذكوري: «على أن أتباع هؤلاء الأئمة خالفوهم في كثير من المسائل، فلم تكن هاته المخالفة جريمة في حقهم جميعاً، فالرجوع إلى الحق فضيلة، ونحن نحمل لهم بين جوانحنا جميعاً، الإكبار والإجلال والتعظيم والاحترام»^(١).

* إنهم أئمة كبار، لئن أخطؤوا في بعض المسائل التي لا توافقهم الأدلة والقواعد عليها؛ فلا يلزم التنقيص من أقدارهم، أو التكلم في الموضوع بما يرفع أقدارنا، فإننا كما قال السلف الصالح وإن أصبنا في البعض: نحن فيمن مضى

كقبل في أصول فرع طوال.

فهم رحمهم الله تعالى أعلام مصابيح الهدى وإن أخطؤوا في بعض مما قالوا فيه نصيحة وبذلا للجهد، وأخطأؤهم من مقتضيات بشريتهم، وأن الكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه ورسله فقط، وما دونهم فمعروضون لهذا وهذا.

والأئمة الأعلام إذا ذكرت بعض أخطائهم، أو مرجوحية بعض أقوالهم، فهي معدودة محصورة مغمورة في بحار حسناتهم، وصدق رسول الله ﷺ: «إن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث»^(١).

هكذا كان الفقيه محمد كنوني المذكوري يصدر فيما بقي بين أيدينا من كتاباته، وهكذا كان قوله: «ونحن نحمل لهم بين جوانحنا جميعا، الإكبار والإجلال والتعظيم والاحترام»^(٢).

كثيرون يدعون التمسك بالكتاب والسنة النبوية الشريفة، ويعلنون بذلك، ولكن دعاواهم تتكسر أمام العمل بهما وتقديهما دون تردد إذا كانت دلالتها قاطعة وثبوت الحديث لا مرية فيه.

ترى هؤلاء يجتهدون في رد النصوص الشرعية بادعاء الضعف وهي صحيحة ثابتة، أو يردونها بأدنى تأويل وإن كان بارداً بعيداً.

والتأويل له ضوابطه وشروطه المرعية لقبوله، والرد بالضعف يحتاج إلى الاعتماد على أهل الصناعة وما وضعوه من الضوابط العلمية لتصحيح الأخبار.

(١) سنن أبي داود: ٦٣.

(٢) الفتاوى: ص ١٠. كثيرون يخلطون أو يُلبّسون بسوء قصد، عندما يجدونك لا تطمئن إلى قول الإمام فيما خالف فيه الإمام مقتضى الدليل لأسباب علمية (انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، في ذكر بعض هذه الأسباب)، يشيعون عنك كراهية الأئمة وعدم توقيرهم والإعلان بالتبجح بعلو العلم عنهم. معاذ الله. ولكن الفجور في الخصومة يركب بها البعض الصعب والدلول.

وقد حدثنا أحد الخلفاء من تلاميذه وهو الشيخ القاضي برهون أن اهتمام المذكوري بالدليل واعتماده عليه إنما جاء على يدي تلامذته، وبالضبط السيدين الكريمين القاضي برهون والعياشي المنصوري، وأكد لنا أن هذا من تواضعه ﷺ وأوبته إلى الحق حتى وإن صدر عنهم هم دونهم وهم تلامذته، وكان رحمه الله تعالى يحيل عليهما الفتاوى ويتذاكرها معهم، وبخاصة ما تعلق منها بعلم الحديث.

بل حكى لنا القاضي برهون أن الفقيه المذكوري كان يعزهما ويجعل مكانتهما عالية عنده، حتى إنه كان يقول لهما: أتتما ابناي من روحي، وهؤلاء أبنائي من صلي^(١).

أما محمد كنوني فلم يكن يلتفت إلى رد النصوص الثابتة التي تزري برادها، والتي لا يمكن لأحد ردها مهما رام واجتهد في ذلك.

كناطخ صخرة يوماليوهنا فما وهنت ولكن قرنه الوعل

ولم يكن يقبل رحمه الله تعالى التأويلات البعيدة الباردة المتعسفة.

تطبيقات من منهج الفقيه محمد المذكوري في الفقه:

ومنهج الاتباع يمكن رصده عملياً في العناوين البارزة:

أ - اتباع مقتضيات السنة النبوية:

المثال الأول: قراءة القرآن جماعة:

ذهب الفقيه المذكوري إلى عدم اعتبار القراءة القرآنية جماعة جائزة، وهي مسألة قال فيها الإمام مالك بعدم الجواز، قال ابن وهب: قلت لمالك ﷺ أرايت القوم يجتمعون فيقرؤون جميعاً سورة حتى يختتموها، فأنكر ذلك وعابه، وقال:

(١) حدثنا القاضي برهون بهذا في بيته يوم الخميس رابع ذي الحجة من عام ١٤٣٤ هـ الموافق لعشرة أكتوبر عام ٢٠١٣ م. بحضور الإخوة الأفاضل: عبد الرحمن الصمدي، إبراهيم آيت بولكسوت، عبد الله ونير. في جلسة معه في بيته حول الشيخ المذكوري.

ليس هكذا كان يصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه^(١).

قال الشاطبي: «إن مالكا سئل عن ذلك فكرهه، وقال: هذا لم يكن من عمل الناس.

وفي العتبية: سئل عن القراءة في المسجد؟ يعني على وجه مخصوص كالحزب ونحوه، فقال: لم يكن بالأمر القديم، وإنما هو شيء أحدث. يعني أنه لم يكن في زمان الصحابة والتابعين.

قال: ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها.

وقال في موضع آخر: أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى؟!

يعني أنه لو كان في ذلك خير، لكان السلف أسبق إليه منا، وذلك يدل على أنه ليس بداخل تحت معنى الحديث^(٢).

وذهب جمهور المالكية إلى عكس مذهب الإمام، قال النووي رحمته الله في شرح مسلم عند قوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة» الحديث، فقال: «في هذا: دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال مالك: يكره، وتأوله بعض أصحابه، ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى^(٣).

وقد وافق المذكوري الإمام مالك وعزز قوله مخالفا من ذهب إلى جوازها من

(١) الإبداع في مضار الابتداع: علي محفوظ: ص ٣٥١.

(٢) الفتاوى: الشاطبي: ص ٢٠٦.

(٣) شرح صحيح مسلم: النووي: ج ١٧ / ص ٢١-٢٢، وقد بوب على اختياره هذا بقوله: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. ثم نص عليه صراحة ومعتبرا رأي مالك وبعض أصحابه تأويل بعيد يخالف ظواهر النصوص الجلية.

علماء المذهب، قال رحمه الله تعالى: «ومن المقرر المعلوم أن الإمام مالك رحمه الله يقول بكراهة ذلك حيث قال: ليست القراءة في المساجد من الأمر القديم، وإنما هو شيء أحدث، ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها» اهـ، والذي ينبغي الأخذ به هو عمل السلف الصالح، ومنهم الإمام مالك رضي الله عن الجميع»^(١).

وهي مسألة عائدة إلى الكف هل فعل ودليل على المنع أو ليس بفعل إنما هو دليل على عدم الوجوب، قال صاحب مراقي السعود:

فكفنا بالنهي مطلوب النبي والكف فعل في صحيح المذهب
له فروع ذكرت في المنهج^(٢) وسردها من بعد ذا البيت يجي

ولم يكن قوله بعدم الجواز عائداً إلى عدم استحضار أقوال المخالفين لرأيه، بل إنها ماثلة أمامه عياناً، ولكن السنة النبوية الشريفة وعمل السلف الصالح هي التي شجعت على اعتبار القراءة الجماعية لا تنهض الأدلة لإجازتها، قال في خاتمة فتواه: «إني أعلم ما قاله بعض الفقهاء مما يخالف ما سطرته في أجوبتنا هذه، ولكنني أثرت ما كتبه آخذاً من سنة الرسول ﷺ، أو أخبار وآثار السلف الصالح الذين هم أقرب عهداً وأصح سنداً بالنسبة لمصدري التشريع الإسلامي الذي هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وقربهم من القرون الثلاثة، وإني وإن كنت أحب السابقين، فأنا كما قال القائل:

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم»^(٣)

المثال الثاني: الذكر عند حمل الميت:

اعتبر المذكوري أن التهليل وغيره عند حمل الجنائز بدعة مخالفة لهدي

(١) الفتاوى: محمد كنوني المذكوري: ص ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) يقصد الناظم: المنهج المنتخب في قواعد المذهب: للمنجور.

(٣) الفتاوى: ص ١٤٤.

الرسول الأكرم والخلفاء الراشدين، ودعم قوله بما هو موجود في كتب المالكية كحاشية الشيخ الرهوني على المختصر للشيخ خليل، والمشايخ: أبي سعيد بن لب، وأبي محمد سيدي عبد الله العبدوسي، وشيخ المشايخ العلامة كنون، وختم بحثه بالقول: «وبهذا نقول: وهو اعتقادنا في مثل هذه المسألة مما لا دليل عليه من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ، وإنما الاعتماد فيها على الأعراف والعادات وعلى المرائي، وهو قول فلان وفعل فلان، مع أن قول وفعل غير المعصوم ليس بحجة كما هو واضح، اللهم وفقنا لاتباع كتابك وسنة رسولك، ووفق الأمة الإسلامية لهذا المنهج القويم، والصراط المستقيم، آمين، والحمد لله رب العالمين»^(١).

المثال الثالث: الاستئجار لعمل الفدية بالسبحة:

رد رحمه الله تعالى على القائلين باستحباب اجتماع الإخوان بنية القراءة المهداة لفدائه من النار، وعد ذلك مخالفة صريحة للسنة النبوية، فقال: «وما دامت هذه الفدية لا مستند لها من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ، فهي بدعة محدثة، إذ لو كانت حقا فداء من النار، لسبق إلى ذلك الخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون والصحابة والتابعون والثلاثة القرون الأولى، مع علمنا بأنهم كانوا يتنافسون فيما هو أقل فضلا من ذلك.

وخير أمور الدنيا ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

فليقتصر المسلم على ما ورد في الشريعة الإسلامية أو ما تناولته قواعدها العامة، ففي ذلك الكفاية التامة، ومن لم تصلحه السنة فلا أصلحه الله»^(٢).

(١) الفتاوى: ص ٣٢.

(٢) الفتاوى: ص ٥٥.

ب - عدم قبول التأويلات البعيدة المتكلفة :

المثال الأول: صلاة ركعتين والإمام يخطب يوم الجمعة:

كان رحمه الله تعالى يجد ما يجده المتمسك بالأصلين من برد العلم وطمأنينة الاتباع وحلاوة التمسك بهما وإن خالفها البعض بمبررات لا تصمد أمام البحث العلمي .

وقد التزم الفقيه محمد كنوني المذكوري هذا المنهج، فلم يتهيب من رد بعض أقوال الفقهاء التي جاءت تخالف الأصلين بتأويل بعيد وفي بعض الأحيان بارد، بل لم يتهيب من رد أقوال في المذهب المالكي إذا تبين له الخيط الأبيض ولم يعد شك في الفجر الصادق.

كما قرر بوضوح لا لبس فيه هذا المهيع الذي سلكه، فقال : «فكيف يمكن إذن للمسلم أن يدع هذين الأصلين الصحيحين إلى أقوال البشر المعرضة للخطأ؟!»^(١).

ج - عدم قبول الأحاديث الضعيفة :

المثال الأول: قراءة سورة يس على الأموات:

إن هذا المنهج المذكوري في الفقه المتأسس على الثابت من الأخبار قد رد به كثيراً من الآراء الفقهية؛ نظراً لاعتماد أصحابها على أخبار ضعيفة، نذكر للتوضيح والبيان:

تعرض للحديث المشهور على الألسنة: «اقرأوا على موتاكم يس»^(٢)، فقرر في البداية وبشكل حازم : «لكن الذي يجب التنبيه عليه هو أن الحديث المذكور ضعيف كما سيأتي بيانه، والفقهاء ساقوه مساق التسليم، وكذلك بعض المفسرين

(١) الفتاوى: ص ٧.

(٢) «اقرأوا على موتاكم يس».

والمحدثين»^(١)، ثم قال بعد نفيس طويل في بيان ضعف طرق الحديث وما قاله أهل الصناعة فيه من الحكم: «فتحصل من ذلك أن الحديث الذي بني عليه الخلاف في السؤال أعلاه»^(٢)، ضعيفٌ، لعل الاضطراب والوقف والجهل كما تقدم، ولا يصح في الباب حديث كما قال الدارقطني، قلت: وهذا الأمر ليس خاصا بسورة يس، بل بأي شيء من القرآن يقرأ على الميت»^(٣).

هذا المنهج في بناء الفقه على الثابت من الأخبار وطرح ضعيفها كانت وصيته الدائمة، منها ما ورد فيها: «ومما ينبغي له»^(٤) الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وما أكثرهما والله الحمد! ففيها كل كفاية، وذلك مخافة أن تحدثهم بالحديث الضعيف، فيسألوا غيرك، وما أكثر هذا الصنف من الناس!، فإذا ما أخبرهم بضعفه، فإن هذا الضعف يشملك أنت أيضا، فيصير الكل ضعيفا، فترفع الثقة منك وعدم الاطمئنان إليك، فحذار حذار»^(٥).

المثال الثاني: التيمم:

٨ التيمم لكل صلاة: قال في الموضوع: «وقد علم أنه لا يجب الوضوء إلا

(١) الفتاوى: ص ٨٤.

(٢) والسؤال أعلاه الذي تصدى للجواب عنه، نصه: سؤال حول الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ: «اقرأوا على موتاكم يس»، هل ينتفع به الميت مطلقا قبل خروج الروح وبعدها؟ أو قبل الخروج فقط؟ ... إلخ، وهو وارد من تركيست وبني وكيل.

(٣) الفتاوى: ص ٨٥.

(٤) يقصد: الداعية أو الخطيب أو الواعظ أو العالم.

(٥) الفتاوى: ص ٨٩ - ٩٠. وهناك علة أخطر مما ذكرها الشيخ، وهي أن العمل بالضعيف يزاحم الصحيح. فتهجر السنن الثابتة ولا يعمل بها، ويعمل بما لا يليق العمل به. وتنشأ عدواة خفية للصحيح عند العاملين بالضعيف، كما هو مشاهد من حال من لا يأبه لصحيح الأخبار من سقيمها. وتضيع جهود علماء الحديث ومقاصدهم من نخل الأخبار ونقدتها.

من الحدث، فالتيمم مثله، وإلى هذا ذهب جماعة من أهل الحديث وغيرهم، وهو الأقوم دليلاً»^(١).

٨ ضربات التيمم: انتصر للقول بأنه ضربة واحدة كما هو نص حديث عمار في الصحيحين رادا على من قال بأنه ضربتين، ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين، فقال: «واحتج أهل القول الثاني بحديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين»، وقد تقدم عدم انتهاضه الاحتجاج من هذا الوجه ومن غيره، واحتجوا بالقياس على الوضوء، وهو فاسد الاعتبار، قاله العلامة الشوكاني»^(٢).

ودعم رأيه بما نقل عن ابن القيم في الموضوع، فقال: «نقل عن ابن القيم في زاد المعاد قوله: ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين»^(٣).

فرد هذه الصفة من جهة الثبوت، ومن جهة الاعتبار، ولم يتهيب أن يكون من هؤلاء إمام بلده الإمام مالك وغيره.

٩ صفة التيمم: اعتمد في صفة التيمم على ما قاله الإمام أحمد في المسألة، وفيها: «قال (أي الإمام أحمد): وأما ما ذكر في صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهره اليمنى، ثم إمرارهما إلى المرفق، ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها، فهذا مما يعلم قطعاً أنه ﷺ لم يفعله ولا علمه أحداً من أصحابه ولا أمر به ولا استحسنته، وهذا هديه إليه التحاكم»^(٤).

(١) الفتاوى: ص ٢٢.

(٢) الفتاوى: ص ٢١.

(٣) الفتاوى: ص ٢٣.

(٤) الفتاوى: ص ٢٣ - ٢٤.

ومن خلال هذه النقول التي اختارها وترجحت لديه يتبين أن الرجل لم يكن يتهيب أن يرجح ويأتي بقول أهل المذاهب الفقهية من خارج مذهب المالكية، وهذه شجاعة علمية قليلة ملجمة بلجام الأدلة والاعتبارات الشرعية.

د - عدم اتباع الأئمة فيما أخطئوا فيه من الاجتهاد:

لقد أطر نفسه على الحق أطرا، وإذا كان بعض أهل الفقه قد خالفوا القول به، ولم ير نفسه إلا متبعا للأئمة الأعلام الفقهاء ليس مبتدعا أو مخالفا، قال: «إنني أطبق في كلمتي هذه ما نطق به أئمة المذاهب الكبار عليهم السلام، فهذا أبو حنيفة يقول: دعوا قولي لحديث رسول الله؛ ودعوا قولي لقول أصحابه، وهذا مالك يقول: كل كلام منه ما يقبل ويرد إلا ما صح عن صاحب هذا القبر، وهذا الإمام الشافعي يقول: فإن وجدتم كلامي موافقا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فخذوا به؛ وإلا فاضربوا به عرض الحائط، وهذا أحمد يقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا، إلى آخر كلامهم رحمهم الله تعالى»^(١).

ومن نماذج هذا المنهج، نذكر الفتاوى الآتية:

المثال الأول: القبض والسدل في الصلاة:

انتصر رحمه الله تعالى للقبض من جهة الدليل الشرعي الذي لا يجب إسقاطه، بل يجب إعمال حكمه، ولم يكن في هذا منفردا بل سبقه أعلام من المذهب المالكي وغيره، وقد بحث المسألة من جهة الدليل والمدلول، ومن جهة الأدلة المعتمدة، ثم ختم ذلك بنظم في وجوب القبض، قال فيه^(٢):

(١) الفتاوى: ص ٩.

(٢) وهو ﷺ ناظم متقن كما هو معروف من نظمه لكثير من الفنون. وهذا البحث هو رد على الشيخ العلامة المجتهد عبد الخبير بن الحسن المدني عند رحلة محمد كنوني إلى الحجاز عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، موافق لسنة ست وأربعين وتسعمائة وألف، عندما أنكر عليه القبض والرفع من الركوع مع كون الإمام مالك المقتدى به في المغرب لا يقول بذلك ... إلخ، فرد عليه نثرا ونظما. (انظر: الفتاوى: ص ٣٣ ... إلخ).

وبعد أن قد صلينا العشاء
أفعل القبض وأنت مالكي
كذلك الرفع من الركوع
وذلك لم يقل به الإمام
قلتُ له فالقبض قد رواه
الثقة الثبت الهمام أشهب
والقرينان^(١) في سماع الواضحة
وكذا قال أصحاب المدينة
وإنما روى السدل ابن القاسم
ابن عبد البر وابن رشد
وابن عبد السلام وابن العربي
وفي الإكمال قاله الجمهور
والرفع قد نسب للإمام
لازمه دهرًا إلى الممات
كالقرطبي وابن عبد البر
واعتمدوا حديث عبد الله
أخرجه في الموطأ الإمام
ومثل ذا عن صاحب الصحيح
من ادعى طعنًا ففي الصحابة

علي فيها أنكر أشياء
والخلف ليس حسنا للسالك؟!
والرفع منه كذا في الفروع
على خلافك له تلام
عن الإمام حجة أواه
وقال هذا للإمام مذهب
نقلًا عنه فكن مرجحه
عنه وهادي حجج متينة
رد كلامه بردد حاسم
وغيرهم ذوو التقى والرشد
وغيرهم من علماء المغرب
كذا الحفيد الحكيم المشهور
في مشهور القولين والأحكام
كما روى جمع من الثقات
وغير هذين كثير فادر
بن الفاروق الصاحب الأواه
حديثه قبله الأنعام
وزاد هذا بلفظ صريح
سهم الشريعة لذا أصابه

(١) يطلق لقب القرينين في المذهب المالكي على كل من: أشهب وعبد الله بن نافع. قالوا:
لأن سماع أشهب كان مقرونا بسماع ابن نافع.

سنده هذا أصح سند
وأخرج الحديث أيضا مسلم
فإن يكن خالف بعض الناس
فما خلافهم غدا بمعتبر
كنتُ حديث العهد بالموضوع
ثم راجعته لدى الرجوع

هذا كلام للإمام السيد
فكيف يطعن في ذاك مسلم؟!
أو أخذوا بالرأي والقياس
إذ عارض النص الصحيح والخبر
ثم راجعته لدى الرجوع

ثم ختم بحثه بعد النظم والتقرير والشرح بأن قال : «وبهذه الأحاديث الواردة في القبض يتبين للقارئ الكريم بطلان ما أطال به من ينتصر للسدل، فالواجب هو الرجوع إلى أحاديث الرسول ﷺ واتباع سنته، والله يوفق الجميع لذلك، آمين والسلام»^(١).

لست هنا في موضوع مناقشة موضوع القبض والسدل أيهما الراجح وأيهما المرجوح، فلكل وجهة هو موليها، ولكنني أقدم من خلال ترجيحه رحمه الله تعالى تفكير الرجل الفقهري، وإنني وإن كنت موافقا له في التأصيل والتفريع، فإنني لا أريد أن أحيي المعارك السالفة جذعة في الذي كتب فيها مؤيدا ومتصرا، أو ردا وتفنيدا. إن همتي هي إبراز الأسس العلمية التي كانت تسيطر على الرجل في ورده وصدوره، وينطلق منها في فقهه وفتاواه.

ومع الترجيح الذي أوافقه عليه، فإنني أيضا أوافقه على آداب العلم والخلاف الذي كان يتحلى به، فليست المشكلة هي أن تختار هذا الرأي الفقهي أو ذاك، فسنة الله في العالمين أن يبقوا مختلفين وما يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم، قال بعض أهل التفسير: ﴿وَلِذَاكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٢): أي خلقهم للاختلاف.

هذا الأدب واحترام وجهات النظر الأخرى مما كان يتمتع به، قال رحمه الله

(١) الفتاوى: ص ٣٧.

(٢) سورة هود: ١١٩.

تعالى: أما المسائل المذكورة في السؤال فهي مسائل لا تمس الجوهر من الدين، فالصلاة التي أمر الله بالمحافظة عليها في غير ما آية من كتابه العزيز صحيحة كيفما وقعت، بالبسملة أو بدونها على خلاف بين الأئمة، بالقبض والسدل معاً، وبالرفع وبدونه، وبالفاتحة والمصافحة وبغير ذلك، وبتكرار الأذان أو لا.

نعم، نحن من أنصار السنة ومن الداعين إليها، ولكن لا يصل بنا ذلك إلى المناقشة الحادة، وإلى الضغينة وغير ذلك مما سبب لنا التنافر والتقاطع ورمي بعضنا بعضاً والهجران وفحش القول، فنقع بسبب ذلك فيما حرمه الله كتاباً وسنة وإجماعاً^(١)، وقد سئل الإمام مالك رحمه الله المقتدى به في هذه الديار: أنجادل عن السنة؟ قال: لا، أخبروا بها، فإن سمعوا فذاك، وإلا فلا، أو كلاماً هذا معناه^(٢).

وها هنا يظهر بجلاء أخلاق الرجل العلمية، وأن اقتناعه بالشيء لا يسف به وينزل به إلى أدب السباب والتعير والتجهيل التي ألف البعض فعلها مظهراً انتصاره للسنة، وهو من الذين يشيعون الفواحش في الناس.

ويظهر أنه لم يكن متعصباً في المسائل الفقهية، فهل يعي هذا المعلم والأدب الجميع، المنكر والمنكر عليه؟! فإنني أرى أنهم سواء في السقوط في التعصب والجدل المذموم والتنازع والإساءات.

ومن خلال نظمه اعتمد في القول بالقبض على الأدلة الآتية:

- أن الحديث الشريف في الموطأ وغيره لا يقوى على معارضته عالم أو فقيه.
- أن قول أهل السدل مبني على الرأي والقياس المعارض للنص، والقاعدة الفقهية: لا اجتهاد مع النص.

(١) أي أننا نتشدد في الخلاف وحقه أن يكون الأمر واسعاً، ونسقط في المحرمات القطعية التي لا خلاف حولها، وحقها هنا أن نتشدد فيها بالحرص على عدم الوقوع في مصائبها.

(٢) الفتاوى: ص ٥٢.

• أنه قول الإمام مالك رحمه الله تعالى كما نقله عنه أصحابه، ومنهم الإمام أشهب والقرينان كما في الواضحة وأصحاب المدينة.

أنه قول أعلام المالكية المعبرين، الذين ردوا قول ابن القاسم ومنهم: ابن عبد البر وابن رشد وابن عبد السلام وابن العربي وغيرهم من علماء المغرب، وفي الإكمال قاله الجمهور كذا الحفيد الحكيم المشهور.

هـ - منهج التوقف:

كان رحمه الله تعالى إذا لم يتبين له رجحان مذهب فقهي في مسألة من المسائل، يورد الأقوال ويقرر التوقف عن بيان راجحها من مرجوحها، تاركا المهمة لغيره من أهل العلم ممن يفتح الله تعالى عليه بالظهور، ومن نماذج توقعاته:

المثال الأول: الخور في السجود هل يكون على الركبتين أم على اليدين؟

أورد الفقيه أدلة هؤلاء وأدلة هؤلاء، ثم ختم قائلا: «وإني أقول ما قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى من أنه لا يظهر له ترجيح أحد المذهبين المذكورين؛ لتعارض الأقوال والأدلة في ذلك، وإن كنت أميل إلى ترجيح الإمام ابن القيم، والله تعالى أعلم»^(١).

ويتبين لي من خلال هذا الاعتراف ما يلي:

* الاستفادة من جميع علماء المذاهب الإسلامية، كما في قوله بقوله النووي الشافعي، وميله إلى ابن القيم الحنبلي.

* الميل إلى الإمام ابن القيم كنوع من الاطمئنان دال على مكانة هذا الإمام في قلب الشيخ محمد المذكوري.

* وأما قول ابن القيم الذي أورده فهو: «وكان ﷺ يضع ركبتيه قبل يديه،

ويديه بعدهما، ثم جبهته وأنفه، هذا هو الصحيح»^(١).

(١) لا أتفق مع الشيخ كنوني المذكوري في ميله إلى ترجيح ابن القيم، ولا إلى قول ابن القيم في المسألة.

والخلاف الواقع في الوضع عند السجود ذكره الحافظ العسقلاني تحت رقم ٢٩٢ - ٢٩٣ من بلوغ المرام:

فالحديث الأول: أثبت فيه وضع اليدين قبل الركبتين عند إرادة السجود.
والحديث الثاني بعده: أثبت فيه وضع الركبتين أولاً قبل اليدين عند إرادة السجود.
وأما مذهب صاحب بلوغ المرام فهو ترجيح وضع اليدين أولاً ثم الركبتين بعد ذلك،
ويشهد له من كتابه:

أ - قوله عن حديث أبي هريرة القائل بذلك: «وهو أقوى من حديث وائل بن حجر» القائل بالعكس.

ب - قوله ترجيحاً لهذه الهيئة: «فإن للأول شاهداً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، صححه ابن خزيمة، وذكره البخاري معلقاً موقوفاً».

وبه يتبين من قول المذكوري من أن ابن القيم قد حقق المسألة مرجحاً القول بالركبتين قبل اليدين وأنه هو الصحيح، قول غير محقق وغير صحيح. وقد تتبع الشيخ ناصر الدين الألباني ما وقع فيه ابن قيم الجوزية من الأخطاء في كتاب تحت عنوان: «التعليقات الجياد على زاد المعاد»، وذكر أنه بحثها بالأتم رادا على ابن القيم فيما وهمه.

وقد حقق كثير من أهل العلم في السندين والمتنين، فتبين ما يلي:

* حديث أبي هريرة صحيح لا خلاف حوله.

* وحديث وائل بن حجر دونه في الصحة.

ثم إن المرجع في معرفة بروك البعير إلى العرب التي جاءت نصوص الشريعة على وفق لسانها، فإنهم قالوا: إن ركبتَي البعير في يديه كما هو معلوم من كتب اللغة ومن المعاجم العربية.

وعليه وجب على المصلي معاكسة هيئته (البعير) عند الهوي للسجود بوضع اليدين أولاً. وممن حقق في هذه المسألة وكتب فيها:

* الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه: «تمام المنّة في التعليق على فقه السنة»، كما ذكر تلميذه الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري أن من كتب الشيخ المخطوطة، كتاب: إزالة الشكوك عن حديث البروك.

و- الاجتهاد:

وهو بذل الوسع من طرف الفقيه والعالم فيما يعرض للناس من نوازل جديدة، وقد عد إغلاق باب الاجتهاد أعظم الشر، ورد ذلك عند مناقشته للشيخ الخضري الذي حاول أن يلتمس لمن قال بإغلاقه المعاذير والتي يمكن إجمالها في الآتي:

✓ أولاً: ولوجه من ليس من أهله ولم يعد له عدته.

✓ ثانياً: ما لحق الهمم من القصور العلمي.

✓ ثالثاً: أن الاجتهاد باب للتفرقة، لكثرة الأقوال، وهذه من علامات الخذلان .

هذه هي حجج من تعلقت همته بإغلاق باب الاجتهاد التي أوردتها الخضري، ورد عليه المذكوري بالقول: «ولنا هنا مناقشة مع المرحوم الشيخ محمد الخضري في دفاعه عن المانعين»^(١).

فأجاب عن السبب الأول في القول بالمنع، فقال: «ونحن نجيبه (يقصد الخضري) بأن ما أطال به من كون المانعين منعه خوفاً من أن يتسرب إلى الاجتهاد من ليس من أهله، بأن ما ذكره ذهول منه عما اشترطوه في المجتهد من الشروط السابقة الذكر، وقوله: فاختاروا أهون الشرين، هذا مردود عليه؛ لأن الاجتهاد ليس بشر، بل إغلاق باب هو الشر، حيث يسير الناس معتمدين الرأي، وأعظم به من شر!»^(٢).

وأجاب عن الثاني بقوله: «وقوله: بأن ما فعلوه إنما هو لما لحق الهمم من القصور عن تحصيل ما يجب على المجتهد تحصيله ... إلخ.

نقول: هذا من التحكم في مشيئة الله وإرادته، فمن أين جاءهم هذا التعميم في

* والشيخ أبو إسحاق الحويني في رسالته: «نهي الصحبة عن النزول بالركبة».

(١) الفتاوى: ص ١٨٠.

(٢) الفتاوى: ص ١٨٠.

الحكم في حق حاضرهم؟ فأحرى بالمستقبل، والغيب لا يعلمه إلا الله، سيما والواقع كشف عن ضعف ما قالوه وظنوه، فقد أنجب الله^(١) رجالا فاق بعضهم بعض الأئمة المقتدى بهم كما قدمنا سلفا^(٢).

وأجاب عن الثالث بالقول: «وقوله: وذلك مدعاة للتفرقة، والتفرق علامة من علامات الخذلان... إلخ.

هذا معارض بمثله، إذا غلق هذا الباب، وإرخاء العنان لكل واحد أن يفعل ما أداه إليه رأيه، أو يتبع القوانين الوضعية في المسائل التي لم يوجد فيها نص لمن قلده، هو التفرق وهو الخذلان لمن أنصف، وبالحق اتصف، عفا الله عنا وعنه^(٣).

كان رحمه الله تعالى لا يتهيب الرد على كبار القوم ما سقطوا فيه، ولم يكن يرضى مثل تلك الردود الباردة في الدفاع التي ألفناه عند المقلدة: لربما اطلعوا على دليل لم نقف عنده.

من هذه النفسية العلمية كان المذكوري رحمه الله تعالى ينطلق في الفقه والفتوى.

المثال الأول: صام في بلد وعيد في بلد آخر؛

لا بد من القول بأن قضية اختلاف المطالع لا يجوز أن تشوش على الوحدة والأدب الواجب لأهل العلم وما استقر عليه أنظارهم، والأمة لا تتضرر من اختيارها لهذا الرأي أو ذاك، راجحاً كان أو مرجوحاً.. إذا اختارته لاعتبار من الاعتبار.

ولكن الذي يشوش أن ينزل الرأي الفقهي منزلة النصوص القطعية ثبوتاً ودلالة، ويجعله في مرتبة عدم جواز القول بعكسه.

إن هذه البلية هي التي حذر منها العلماء، حذروا من التعصب ومبائة التقليد

(١) أنجب من النجابة؛ حتى لا يظن ظان فهما سيئاً.

(٢) الفتاوى: ص ١٨١.

(٣) الفتاوى: ص ١٨١.

الأعمى، هنا نكون أمام سوء علمية تتجلى في دفع الاجتهادات العلمية لأهل العلم باجتهاد من الاجتهادات كيفما كانت درجة الاطمئنان إليه، وقد قعد لذلك أهل العلم بالقول: الاجتهاد لا ينقض بمثله.

الصوم في بلد والتععيد في آخر فرع عن موضوع اختلاف المطالع:

ولنعلم أن قضية الصوم في بلد والتععيد في آخر إنما هي مسألة فرعية عن اختلاف الأقاويل في المطالع، وما كان من أمرها من المذهب هناك كان له الأثر الجلي والقول الواضح في هذه المسألة، فليست هذه المسألة منفردة برأسها، وإنما هي فرع للأصل الذي ذكرناه وهو أقوال أهل العلم في المطالع.

اختلاف المطالع حقيقة علمية:

إن القول باختلاف المطالع، أو القول بتوحيد المطالع، أي لزوم أهل كل بلد برؤيته وعدم إلزامهم برؤية بلاد أخرى أو العكس، من المسائل الفقهية الخلافية، ومن رام جعل هذه المسألة من مسائل الإجماع والاتفاق؛ فقد أبعد النجعة، وأساء في السبيل.

الأقوال الفقهية في الصيام ببلد والتععيد في بلد آخر:

مسألة لا خلاف فيها: أن يكون عدد أيام صيامه عند الانتقال إلى البلد الثاني والتععيد معهم هو ٢٩ يوماً أو ثلاثين:

في هذه الحالة تكون الذمة قد برئت، ولا شيء على المسلم في هذه الحالة؛ لأن الشهر عندنا في الإسلام ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً لا يزيد عن الثلاثين، لقوله ﷺ: الشهر هكذا الشهر هكذا.

وفي الحديث أن المرأة قالت للنبي ﷺ: إن اليوم تسع وعشرون ولم يكتمل الشهر بعد، فقال ﷺ: «الشهر تسع وعشرون يوماً».

فهذه الحالة لا نزاع فيها فيما أعلم بين أهل العلم، إن كان الصائم قد استوفى عدد أيام الصيام ٢٩ أو ٣٠.

إنما الخلاف إذا عيّد القوم الذي انتقل إليهم وكان عدد أيام صيامه ٢٨ يوماً أو ستكون ٣١ يوماً، فتنقص عن الشهر بيوم، أو تزيد عن الشهر الشرعي بيوم. وإنما وقع الكلام عند عدم التوافق، وهذه الأقوال قد وقع التفصيل فيها على الشكل الآتي^(١):

القول الأول: موافقة أهل البلد الذي انتقل إليهم في الصوم والعيد، سواء سبقهم فصام ٣١ يوماً، أو تأخر عنهم فصام ٢٨ يوماً، فيعيد معهم؛ لأنه بالانتقال إلى بلدهم صار واحداً منهم، ولأن الصيام والعيد لا يقيمهما أحد منفرداً، لكن إن كان مجموع أيام صومه عند التأخر عن البلد الذي انتقل إليه هو: ٢٨ يوماً، فإنه يقضي يوماً بعد ذلك.

وهذا مبني عندهم على أن الصوم والإفطار في رمضان عبادة جماعية وليس عملاً فردياً، لقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...»، وقوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون».

فكل النصوص الشرعية تعتبر هذا الركن مما لا يجوز الانفراد به عن الجماعة بالتقدم أو التأخر، بل عليه أن يلتحم مع الجماعة ويتحد معهم في ممارسة هاتين الشعيرتين، ولا يلتفت المسلم لما يكون قد حصل له من نقص في عدد أيام الشهر عنده، أو ما قد يكون زائداً من الأيام عن الشهر القمري المعهود عندنا إذا كان

(١) من أفضل من توسع في بيان هذه النازلة، شارحاً كل الأقوال بأدلتها وأصحابها السيد عبد الله بن طاهر، في بحث بمجلة المذهب المالكي تحت عنوان: حكم من صام في بلد ثم عيد في بلد آخر، متأخراً عنه في بداية الشهر أو العكس. العدد السادس عشر: عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. وقد صفى لي منها بعد قراءتها الأقوال التي أوردتها.

المسلم قد تقدم صومه في بلد على البلد التي انتقل إليها وتأخر العيد عندهم. وعليه، فإن عيد معهم وكان عدد أيام صيامه لم تتجاوز ٢٨ يوماً، أن يقضي يوماً بعد ذلك أو يومين بحسب ما كان من عدد الأيام التي صامها القوم. أعني إن كان عدد أيام الشهر الفضيل ٢٩ يوماً وجب عليه إضافة يوم واحد، وإن كان عدد أيام الشهر ثلاثين يوماً وجب عليه إضافة يومين.

ولا يؤثر النقص عند البعض أو الزيادة عند آخرين، فإن قوله عليه السلام: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون»، يفهم منه أن الخطأ كاحتمال واقع، وأن ما كان منه على هذه السبيل، فلا أثر له في الصيام أو الفطر أو في القضاء، قال ابن الأثير: «صومكم يوم تصومون ... ولا شيء عليهم من إثم أو قضاء»^(١).

وقد قال بهذا القول العلماء الآتية أسماؤهم: العلامة الفقيه سيدي محمد الصغير (ت ١٤١٩)، والحاج إبراهيم بن علي ريس، والحاج محمد بن إبراهيم الإيرازاني الباعقلي، والحاج يحيى بن عمر الزعنوني الرسموكي، والحاج إبراهيم ابن محمد أيت همداد الأمزيلي التملي، والحاج الحسن أحمد المزواري، والشيخ محمد الصالح العثيمين، والدكتور وهبة الزحيلي، والشيخ الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، والشيخ ناصر الدين الألباني.

القول الثاني: أن يوافق أهل البلد الذي انتقل إليهم في العيد دون الصوم، فيعيد معهم ولو صام ٢٨ يوماً ويقضي يوماً بعد رمضان؛ لأن صيام يوم العيد حرام. أما في الصوم فيعيد إذا أتم هو صيام ٣٠ يوماً، ولا يصوم معهم واحد وثلاثين إذا كانوا هم في صيام اليوم الثلاثين.

وممن قال بهذا القول العلامة سيدي الحاج الأحسن البعقلي.

(١) النهاية في غريب الحديث: ٣/ ص ٦١

القول الثالث: أن يوافق أهل البلد الذي انتقل إليه في الصوم دون العيد، وهو عكس القول السابق، ويعني هذا القول: أن يظل على صومهم معهم ولو صام ٣١ يوماً، ولا يعيد معهم إن كان عدد أيام صيامه هو ٢٨ يوماً، لأن الحديث ورد فيه: «فأكملوا عدة الصيام ثلاثين»، فحدد إبراء الذمة بالإكمال الذي يكون بالشهر العربي ٢٩ أو ٣٠، وليس ٢٨ يوماً داخل في لفظ الإكمال.

وممن قال بهذا القول: مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز. القول الرابع: أن يوافق البلد الذي قدم منه وبدأ صيامه هناك، في الصوم والعيد مطلقاً، ويخالف البلد الذي انتقل إليه، وعليه يصوم وحده إذا تأخر بيوم، ويعيد وحده إذا كان قد سبق بيوم.

وهذا القول انفرد به الشيخ محمد كنوني المذكوري حين قال جواباً على من صام بالخارج يوماً قبل رؤية بلده: «إن لشهر رمضان حالتين فقط، وهي ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً، وعليه، فإذا كان السائل صام بعد أن ثبتت الرؤية الشرعية مثلاً، وصام الناس وهو معهم، فيجب عليه في هذه الحالة أن يتم الثلاثين يوماً ثم يفطر، ما لم يبلغه أنه ثبت ظهوره بأوروبا لتسعة وعشرين يوماً بخبر تلغرافي مثلاً، فحينئذ يفطر معهم لحديث الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»، وهذا قد صام لرؤيته وأكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ولا قائل بأنه يصوم أكثر من ذلك، والله أعلم وأحكم»^(١).

فأساس قوله يعود إلى الاعتبار الآتية:

✓ الصوم للرؤية الشرعية: والرؤية الشرعية المعتبرة بالنسبة لمن كان هذا وضعه رؤية من بدأ التكليف معهم، لا من انتقل عندهم لإكمال تكليفه.

✓ لا قائل بصيام أكثر من ثلاثين يوماً^(٢)، لمخالفة ذلك عنده الشهر العربي

(١) الفتاوى: ص ١٦٤.

(٢) وقد مر بك أن هناك قائلين بذلك.

الذي لا ينقص عن تسعة وعشرين، ولا يزيد عن ثلاثين بالخبر الصحيح المتفق عليه.
ترجيحنا في المسألة:

وفيما يتعلق بالانتقال من دولة إلى ثانية ومسألة الصيام والإفطار مع تقدم الصائم أو تأخره عن البلد الذي انتقل إليها تؤكد الحقائق الآتية والتي سوف ننطلق لفهم الموضوع ولصحة تنزيل الحكم إن شاء الله تعالى فيما نعتقده.

الأصل الأول: الصيام عبادة جماعية وليس عملاً فردياً، لقوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون..» صوموا لرؤيته.

الأصل الثاني: الفطر عبادة جماعية لقوله ﷺ: «والفطر يوم تفطرون».

الأصل الثالث: أن الشهر عندنا في الإسلام لا تتجاوز أيامه الثلاثين، ولا تقل عن التسعة والعشرين.

الأصل الرابع: أن الخطأ في بدء الصيام أو الإفطار محتمل ولا يضر؛ لأن الدخول في عبادة الصيام يكون باليقين لا بالظن، ولذلك نهى ﷺ عن صيام يوم الشك، ونبه ﷺ على احتمال الخطأ والغلط غير المقصود، والذي يتجاوز حدود طاقة المسلم بالقول: «فإن غمَّ عليكم..»، أي فإن حال بينكم وبين الرؤية غيم، وهو تأكيد منه ﷺ على احتمال عدم صوم أول أيام رمضان الحقيقية، وعدم الفطر في آخر أيام رمضان بسبب الغيم والاستحالة، لا بسبب التعمد وانتهاك شهر رمضان.

الأصل الخامس: تأخير صلاة العيد بيوم أو نحوه لسبب من الأسباب وحاجة من الحاجات جائز لا حرج في ذلك كما وردت بذلك السنن... (الإتيان بالشواهد).

الأصل السادس: إذا اختلفنا في الإمساك والإفطار اليومي فحتماً سيقع الاختلاف في آخر الشهر في الغالب.

وعليه نقول: لا يليق الانفراد بالصيام عن أهل البلدة التي يوجد بها المسلم آخر

شعبان وأول رمضان، ولا يجوز له صيام الشك للاحتياط، كما لا يجوز مجاوزة ثلاثين يوماً أو النزول عن تسعة وعشرين.

وينبني على ذلك ما يلي:

إن الانتقال إلى بلد ثان يستلزم الإفطار معهم عند إعلانه لديهم، وفي هذه الحالة:

الحالة الأولى: أن يكون قد صام ٢٨ يوماً، فيفطر معهم ويصوم بعد ذلك يوماً واحداً لإكمال ٢٩ إذا كان هذه العدد في البلدين معاً أو في أحدهما فقط، ولا خلاف في هذه الحالة.

الحالة الثانية: أن يكون صيامه مع البلد الذي أفطر معه ٢٩ أو ٣٠ يوماً، فلا شيء عليه؛ لأنه أدى الشهر الشرعي المعتبر، وهذه الحالة الثانية مثل سابقتها لا نعلم خلافاً فيها.

الحالة الثالثة: أن يكون يوم الشهر الأخير إن صامه هو ٣١ بالنسبة له، فعليه أن لا يصوم اليوم الذي هو تمام ٣١ يوماً بالنسبة إليه، فيفطر دون الإعلان بذلك، ويعيد مع الناس في اليوم الموالي، ومن أهل العلم من يتمسك بالأصل الثاني وهو أن الإفطار يكون مع الجماعة وعظم الناس، وأنه لا يجوز الانفراد بهذه العبادة عن سائر الناس، فيصوم الواحد والثلاثين، فرأى تغليب التوحد على الانفراد، وهو الأهم عنده، يقول ابن عثيمين: «إذا قدم إلى بلد قد سبق برؤية الهلال يعني أنه قدم من بلد كانوا قد صاموا قبل هذا البلد الذي قدم إليه بيومين قد صاموا قبلهم بيومين فإنه يبقى حتى يفطر أهل البلد الذي قدم إليهم وإذا كان الأمر بالعكس بأن قدم من بلاد قد تأخروا في الصوم إلى بلاد قد تقدموا فإنه يفطر مع أهل هذه البلاد ويقضي ما بقي عليه من أيام الشهر؛ لأنه لا ينبغي للإنسان أن يخالف الجماعة بل يوافقهم وإذا بقي عليه شيء أتى به كالصلاة مثلاً يدرك الإمام في أثناء الصلاة

فيصلي معه ما أدرك ويقضي ما فاته... وعلى كل حال فإذا كنت في بلد فصم معهم وأفطر معهم».

ولعل الذي سيزيل الخلاف في هذه الحالة أيضا، اللجوء إلى الحساب الفلكي وتعميم مقرراته على كل البلاد الإسلامية، وهو الذي لا زال يناهز به كثير من أهل العلم المعترين، فإن تم فلا يبقى اختلاف بين البلاد الإسلامية وغيرها من البلاد، ما دامت المطالع قد توحدت في مطلع واحد، والله تعالى نسأل أن يوفقنا إليه وإليه ونرى أنه قريب.

وخلاصة الكلام: الحرص على الوحدة والتوحد مع أهل بلدك أو البلاد التي أنت فيها، فلا يضر الأخذ بهذا الاجتهاد أو ذاك ما دام لا يخرم أصل الوحدة والاجتماع.

المثال الثاني: زكاة الأموال المودعة في البنوك:

ذهب رحمه الله تعالى إلى أن الأموال المودعة في البنوك تجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال الحول، وأما ما ترتب من الفوائد المالية على هذه الوديعة، فهو ربا لا زكاة فيه وإنما يجب التخلص منه كما يتخلص من المحرمات.

قال رحمه الله تعالى: «إن الأموال المودعة في البنوك ومر عليه الحول، فإنها تجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب؛ لأنها توفر فيها الشرطان المنصوص عليهما في زكاة النقود، وهما: تمام الحول وتمام الملك»^(١).

ثم قال بعد ذلك: «أما ما نتج عن ذلك المودع من الربح، فهو ربا ولا شك، وهو محرم كتابا وسنة وإجماعا»^(٢).

(١) الفتاوى: ص ١٦٨.

(٢) الفتاوى: ص ١٦٨.

ثالثاً: بلاء المخالفة لمنهج الاتباع:

اجتهد الفقيه الكنوني في إقناع إخوانه الفقهاء بترك بلية التقليد الأعمى، حيث عز عليهم ترك ما نشؤوا عليه، وسووا من حيث دروا أو يقصدوا بين أقوال البشر غير المعصومة ونصوص الشريعة المعصومة، وهذا البلاء وحده كاف للخوف على صاحبه من مسلكه الذي ورد فيه التخويف: ﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] قد تولد عنه النفور ممن دعا إلى العروة الوثقى، فكانت السيئة سيئتين، قال ﷺ: «وكيف يمكن لأهل العلم أن ينفر بعضهم ممن يدعو إلى العمل بكتاب الله الكريم وبالسنة المطهرة، ويسلك السبيل الذي أراده بعض الإخوان من الفقهاء، حيث انتقدوا هذا السلوك الذي يخالف رغبتهم في التقيد بالتقليد الأعمى المحرم كتاباً وسنة، وطالما أقنعناهم بأن يراجعوا الأصول التي بنى عليها الفقهاء الكبار رحمة الله عليهم مذاهبهم، فإن وجدوا الفروع موافقة لأصولها فذاك، وإلا فالرجوع إلى الأصل والصواب أفضل من التماذي على الباطل، ولكنهم لم يقتنعوا بحجة ذلك التقليد، ويزداد العجب عندما نجد أن بعض الإخوان لا زالوا يسيرون في نفس هذا الاتجاه ولو كان مخالفاً للمصدرين المذكورين أو لأحدهما حتى صار الناس فرقا مختلفة متناحرين، مع أن دستورهم الخالد هو كتاب الله القائل: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤١) أَفَحُكْمُ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠]، والقائل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، والقائل: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَنبَغُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠] الآية، كما أن حديث رسولهم ﷺ واحد، وهو المبين لكتاب الله كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

نَزَلَ إِلَيْهِمْ ﴿[النحل: ٤٤]﴾، وقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود ونصه: «إن هذا القرآن جبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد ... إلخ.

ومن أجل ذلك قال ﷺ: «تركتمكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»، عصمنا الله جميعاً من ذلك، وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»، رواه أبو داود والترمذي.

«ولذلك فإننا ندعو على سبيل الذكرى جميع إخواننا المسلمين إلى مراجعة ما هم عليه من هذا التقليد بحيث يعرضون أعمالهم وسلوكهم على كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وعلى حديث رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وعلى ما استخرجه السادات العلماء رحمهم الله من ذلك»^(١).

وهنا نجده رحمه الله تعالى يناشد ويقدم النصيحة لأهل العلم كما أمر النبي ﷺ بالقول في النصيحة: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فصدع رحمه الله تعالى بالحق، وجهر بها إعلاماً وإعلاناً، ولم يسلك بها مسلك السر، إذ أيقن أن نصيحة الخلوات لم تجد نفعا في القوم.

غلاف كتابه :

الفتاوى

بقلم

الشيخ محمد كنوني

محمد كنوني المذكوري

أسأل الله عليه سبحانه ورحمته
 وأنسكنه قسيح جنته
 آمين



قدم له العلامة الاستاذ عبد الله كنون
 الامين العام لرابطة العلماء بالمغرب

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



ملحق منظومات علمية

للعامة الحاج محمد المذكوري الزيداني^(١)

- * نظم في علم أصول الفقه.
- * نظم مصطلح الحديث.
- * نظم مختصر في علم البلاغة.
- * قصيدة تحت عنوان: النصيحة.
- * قصيدة تحت عنوان: ابتهاج.
- * قصيدة تحت عنوان: الحج.
- * قصيدة تحت عنوان: أسقام.
- * قصيدة معارضة الشاعر الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي رحمته الله.
- * مقالة من هدي القرآن، تحت عنوان: المواجهة.
- * كلمة تأبينية للفقير المذكوري في حق الشيخ محمد المختار السوسي.

(١) هذه المنظومات أثبتها كما سلمنيها السيد الفاضل عبد السلام المتوكل عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم النواصر حفظه الله وجزاه كل خير. وقد روجعت عليه من أجل التصحيح والتصويب، فجزاه الله خيرا.

نظم في علم أصول الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

مقدمة

يقول من سطر بالبنان
الحمد لله الذي ألهمنا
وآله وصحبه الأصول
وبعد لما قدر من الإله
بدرس في الأصول للإخوان
سألوا أن أنظم في الأصول
أجبتهم بالعجز والقصور
أيضبط القاصر مثلي دون مين
لكن حسن القصد في السؤال
وربما زدت من الفرائد
وعليه سبحانه اعتمادي

محمد المذكوري فالزيداني
صلى على رسوله وسلما
لنشر هذا الدين للفصول
على عبده ومن وآله
طلبة العلم لهذا الشأن
ورقات الإمام للتحصيل
أيصعد العاقل للقصور؟
وبنظم متن إمام الحرمين؟
ألزمني القبول في المال
ما زين الجيد من القلائد
وفي المشاكل به أنادي

الأصل والفرع

اشتملت في ذا على الأصول
ألف من جزئين مفردين
والفرع عكسه على الغير بُني
فالفرع كالفرع من الشجرة
والفقه جامع معرفة الأحكام
لها طريق يدعى الاجتهاد

أحكامها تعرف من أصول
عليه بينى غيره في الحين
فلتعرف السر في ذاك يا بُني
والأصل كالأصل في الأرض مُثبت
شرعيةً أتننا في إحكام
وأحكامٌ هنا فيما يراؤ

واجبٌ ما في فعله ثوابٌ
ومندوبٌ في فعله ثوابٌ
ومباح لا ثوابٌ ولا عقابٌ
ولكنه معاقبٌ مَنْ فَعَلَهُ
ومكروهٌ فيه ثواب التركِ
وصحيحٌ يصحبه النفوذُ
وباطلٌ بعكسه قد قالوا:
والفقه في الشرع هنا أخصُّ
والعلم ذا معرفة المعلومِ
والجهل عكسه فذا تصورُ
وقد غدا العلم الضروري التالي
كبصر من الحواس الخمسِ
وعكسه المكتسبُ الموقوفُ
ونظرٌ هو فكر في حالٍ
والاستدلال طلب الدليلِ
والدليل المرشد للمطلوبِ
والظنُّ تجويزٌ لأمرين أتى
والشكُّ تجويزٌ كلا الأمرينِ

وعلى تركه يأتي العقابُ
أيضا ولا في تركه عقابٌ
ومحظور ما على تركه ثوابٌ
فاهجره واهجر كل من قد جعله
وليس في أفعاله ما يبكي
وبه يعتد الذي يلوذُ
ذي سبعة أتى بها المقالُ
من علم هذا ما عليه نصوا
بإمكانٍ لواقع مفهومِ
شيء على خلاف حالٍ يخبرُ
ما ليس عن نظرٍ واستدلالٍ
شمٌّ وسمع مع ذوقٍ لمسٍ
عن نظرٍ واستدلالٍ حليفُ
نظره يؤدي ما في البالِ
ونظرٌ وهذا من قبيلِ
بطريق الإرشاد للمرغوبِ
لكن هذا أظهر من ذا يافتى
على التساوي خذه دون مينِ

أصول الفقه

أصوله طرقه إجمالا
ومن أتى باستدلالٍ يصولُ
مع كيفية بها استدلالا
ثلاثة أتت بها الأصول

والأمر والنهي وخاصة وعام
ومثلُ ذا في حكمه المؤولُ
وإجماعُ ممن لهم رسوخُ
وحظيرُ وترتيب الأدلة
فقد طغا تهاونُ عن نعتِ
أقسامِ ذا الكلام خُذ ما تمَّ
أو اسم مع فعلٍ كجا الزيدانِ
ضَعُفَ ذا كما رآه الطرفُ
مع نهى وخبرٍ يتسمُ
إلى تمنٍّ ولعرضٍ وقَسَمُ
اعتمادُ في موضوع طريقة
عليه من تخاطبٍ قد وَضَحَا
به على موضوعه فنَدَّ
إلى شرعيةٍ إلى عُرْفِيَّةِ
يكون بالزائد كي يمتازُ
وقد يأتي في أثواب البلاغةِ
ليس كمثله شيءٌ تعالى
فانظره؛ كي تفوز بالريادةِ
القريَّةُ أي أهلها فامثلِ
لخارج من بشر فهابطِ
كجدارٍ يريد أن ينقضَّ

وأبوابُ الأصول أقسامُ الكلام
مُبَيَّنٌ وظاهرٌ ومجملُ
وأفعالُ وناسخٌ منسوخُ
كأخبارٍ وقياسٍ إباحة
وصفة المفتي كذا المُستفتي
وأحكام المجتهدين أمَّا
أَقْلُ ما أَلْف منه اسمانِ
أو فعلٌ مع حرف أو اسمٌ حرفُ
وكلامٌ إلى أمرٍ ينقسمُ
واستخبارٌ كهلٍ وأيضاً يُقْتَسَمُ
ومن وجهٍ آخرٍ للحقيقة
وقيل ما اعْتُمِدَ فيما اصطُلِحَا
وللمجاز وهو ما تعدى
وقُسمت مسألة الحقيقةِ
أو تنمي لا لغةً والمجازُ
حينا على بشاعة الحقيقةِ
كالكاف حيث أوهمت مُحالاً
وللسعد اعتراضٌ في الزيادةِ
وينقصُ يكون مثل واسألِ
وتارةً بالنقل مثل الغائطِ
وباستعارة عليه حَضُّ

الأمر

وإنما الأمر طِلاب الفعل
فرضا بصيغة كمثل افعل
لا في عكسه ولا مساوٍ فاعلم
لكن إذا ما دلنا الدليل
لا يقتضي التكرار في الصحيح
لا تقتضي التأخير والتعجيلا
والأمر بالإيجاد للفعل حتم
كالأمر بالصلاة فالطهارة
ثم إذا فُعل فالمأمور

من الأعلى لأسفل بالقول
كإطلاق ولا قرينة تلي
وإطلاق للسبكي والغير نمي
على ندب أو جواز نميل
إلا دليلا أتى بالتصريح
خلاف فيهما هنا قد قِيلَا
كذلك ما يُقدّمه به حكم
داخله في الأمر في مهارة
عن عهدة قد خرج المأمور

الذي يدخل في الأمر والنهي وما لا يدخل

يدخل في خطاب الله المؤمنون
لكونه قد انتفى التكليف
وكفاراً مخاطبون شرعاً
والأمر بالشيء عن الضد نهى
وقيل لا لكنه تضمنه
والنهي أن تطلب تركاً فرضاً
وقد تأتي الصيغة للإباحة
وامتنان وإكرام وخبر

لا صبي ولا ساهي ولا مجنون
فانتفاء الغير له أليف
بفروع وإسلام فلترعاً
كعكسه يدرك ذا أولو النهى
وقيل لا فيهما حض لتفهمه
من أسفل منك وإن لم يرضا
أو تهديد أو تكوين تسوية
واحتقار وإرشاد فاعتبر

تعجبٍ وتفويضٍ مشورة وتمنٍّ لديننا بنصرتي

العام

والعامُّ قد جمعَ الشيئين
بعطاء ومنعه الشمولُ
من قولهم فقد عممت زيْدًا
ألفاظه أربعة فالأولُ
واسمُ جمع معرفٍ باللام
وذا (كمن) عَدُوّه فيمن يعقل
وأَيُّ في الجميع أين في المكان
وما في الاستفهام والجزاء
وغيره ورابعٌ نكرةٌ
وعموماً من صفات المنطوق به
ولم يَجْزُ في غيره دعوى العموم

فصاعداً بلا حصر قرين
في العام ذا الذي به نقولُ
مع عمرو ككل الناس قيْدًا
اسم معرف عليه عولوا
وأسماءٌ مبهمَةٌ الكلام
(وما) في عكسه كذاكَ يُعقل
ومتى شئتَ حيثُ أيضًا للزمانِ
تَوَجَّهَ للخالق في الرجاءِ
بعد نفي جا مطلقاً قد أثبتوا
لا معنىً إلاً بمجازٍ فانتبه
من فعلٍ أو ما جرى مجراه يحوم

الخاص

والخاص عكس العام في التعريف
وتخصيصُ تمييزٍ بعض الجملة
وبعضهم قيده قبل العمل
وينقسم لمتصل ومنفصل
فالأول الشرط والاستثناء
والاستثنا إخراجُ ما لولاهُ
وهذا في المتصل الحقيقي

فحده من حده الطريف
كإخراج مُعَاهَدًا من آيةٍ
بجملةٍ وإلا نسَخًا قد كَمَلُ
ولكل حكمٌ فَحِدٌ واحتملِ
وتقييدٌ لصفة قد جاؤوا
لوقوع الدخولِ في فتواه
وفيه بحثُ السعدِ بالتدقيق

وإنما يصح الاستثناء
 به مما استثنى منه فاعلم
 وشرطه اتصال بالكلام
 وجائز تقديمنا المستثنى
 كما يجوز استثناء من جنس
 كتقديم الشرط على المشروط
 مقيّد بصفة فيحصل
 كتقييد بإيمان للرقبة
 يحمل مطلق على المقيّد
 وتخصيص الكتاب بالكتاب
 كتخصيص الكتاب بالسنة
 وتخصيص للنطق بالقياس
 والنطق قول الله والرسول
 ومجمل ما احتاج للبيان
 من حيز الإشكال للإيضاح
 والنص ما احتمل معنى واحدا
 وقيل ما تأويله تنزيله
 وهو مأخوذ من الكرسي
 وظاهر ما احتمل الأمرين

ببقاء لشيء فيما جاؤوا
 وكن لذا العلم كفرد معلم
 لم يصح امتداد من أعلام
 على الذي استثنى منه فاعن
 كذا من الغير وهم بالدرس
 كأن جاؤوك فأطعمهم ولتعط
 عليها ذا المطلق كي يكمل
 في البعض دون البعض دون سببه
 احتياطا من إخلال بمقصد
 يسوغ كالسنة بالكتاب
 وسنة بسنة في المثبت
 فاحفظ ولا تكن في ذا بالناس
 هما أصلا الفروع والأصول
 وذا إخراج شيء بالبرهان
 مبين هو نص يا صاح
 كزيد في القول رأيت زيدا
 مُعترض هنا أتنا قولهُ
 لعروس في منظر بهي
 وواحداً ظهر دون مين

يؤول الظاهر بالدليل نسميه به وبالتأويل

الأفعال

فعل الرسول إن يكن للطاعة	ودليل دل على اختصاصه
به فيحمل على اختصاص	وإلا لا بدون انتقاص
إن علم الندب أو الوجوب	فواضح أو خلف لا يغيب
يحملة البعض على الوجوب	وحمل البعض على المندوب
وبعضهم يقول بالتوقف	عن فرضه أو ندبه فلنكتف
وإن يكن فعل في غير مجلسه	في وقته وعلمه دون رده
كمثل ما سبق في الكلام ^(١)	يدخل ذا في حيز الأحكام

النسخ

والنسخ جاف في اللغة الإزالة	وقيل معناه نقل بدالة
وحده ما قد دل الخطاب	على رفع لحكم لا يعاب
كان تقدم وكان ثابتا	على وجه لولاه كان ثابتا
مع تراخيه عن الحكم الذي	ثبت بالخطاب أو لا خذ
وبقاء الحكم ونسخ الرسم	كضده ونسخ كل حسم
يجوز ثم النسخ قالوا ينقسم	لبدل وغيره فيرتسم
أو للذي انشق من منسوخ	أو للذي أخف في الرضوخ
وجائز نسخ الكتاب بالكتاب	وسنة به وعكسه صواب

(١) أي أن فعل الغير الذي جاء فيه التقرير من غير إنكار بعد العلم به، داخل في باب الأفعال، له أحكامها التي فصلها وأبان عنها، وهي ثلاثة: الفرض، الندب، والتوقف. ولكل أدلته التي اعتمدها فيما نحاه وذهب إليه.

وقيل لا وقيل بالتخصيص
تواتر كذلك الأحاد

بها له وقد جاء بالتنصيص
نسخها بالمثل يُستجَادُ

فصل في التعارض

إذا تعارض لنا قولان
أو واحدٌ عم وخَصَّ الآخرُ
إن أمكن الجمع لدَيَّ العمومِ
وإلا فيهما يأتي التوقفُ
فإن عُلِمَ فينسخُ المقدمُ
وإن أتى الخصوصُ والعمومُ
إن حُصَّ من وجهٍ وعم من وجهٍ
عمومٌ ذا مُخَصَّصٍ بالآخرِ

بعمومٍ أو عكسٍ يأتيان
أو كان من وجهٍ هنا يُختبرُ
يجمعُ قبل ترجيحِ مفهومٍ
إن لم يعلم تاريخُ ذا قِيَعْرِفُ
بآخرٍ كذا الخصوصُ يحكّمُ
فتخصيصُ العام به يدومُ
لكل منهما فذاك وجهُ
مع إمكانٍ وإلا ترجيحُ حَرِي

الإجماع

اتفاقُ الفقهاء الإجماعُ
وذا بعد الوفاة للرسولِ
شرعيةٌ واضحةٌ المحجةُ
بعصمة الأمة جاء الشرعُ
لحديثٍ هنا رواه الترمذي
لا يشترطُ فيه انقراضُ العصرِ
يصح بالقول وبالفعل معاً
الإجماعُ السكوتي جا الخلافُ
وليس قولٌ واحدٌ بحجةٍ

في عصرٍ عن حادثةٍ يذاعُ
فهو أصلُ الفرع والأصولِ
إجماعُ ذي الأمة عُدَّ حُجَّةُ
قد استوى أصلٌ في ذا وفرعُ
يصير حجةً على الباقي خذِ
وقيل شرطُ رُدِّ هذا فادرٍ
وانتشارٍ وسكوتٍ قد وقعا
من خطأ لَذَا هنا يُخافُ
على غيرٍ ولو من الصحابةِ

ذكره الشافعي في الجديد
إن كان عن رأي بهذا القيد
الخبر

وخبر للصدق أو للكذب
إلى تواتر إلى آحاد
بنفسه في ذاك كالقرائن
فترويه جماعة للصدق
وهكذا انتهأ المخبّر
وآحادٌ يوجب حق العمل
وينقسم لمرسلٍ ومسندٍ
ومرسلٌ بعكسه إن كانا
فليس حجة لنا في المذهب
يدخل في الإسناد حكم العننة
إن قرأ الشيخ وأنت تسمع
وإن كان العكس فقل أخبرني
ومنه المجهز للتحديث
إن أجاز الشيخ بلا رواية

محمّل وينقسم في المطلب
فأولٌ يجب العلم البادي
أئمة قد قيدوا بهذا اعتن
تنمى على جماعة للحق
عنه لسامع لذا أو حاضر
ولم يوجب علما لخوف الخطل
وذال له اتصال ذاك السند
من غير أصحاب النبي أئنا
سوى مراسيل كابن المسيب
بغير تدليس كذا اللقائمة
حدثني أخبرني لا تمنع
فقط ولا تقل في ذا حدثني
على هذا جرى أهل الحديث
أخبر أو أجاز ذا في رتبة

القياس

رد فرع لأصله القياس
في الحكم وهو ثلاث ينقسم
بأول علتة أو جبت
فهذا الاستدلال بالنظير

لعلة للجمع ذا الأساس
لعلة دلالة شبه رسم
حكما وثان ما عليه دلت
على نظيره لذا التقرير

وقياسُ الشبه ما ترددا
واشترطوا تناسباً للفرع
كالشرط في الأصل ثبوتٌ بدليل
ومن شرط العلة الاطرادُ
لا في لفظ ولا في معنى فاعترض
واشترطوا في الحكم أن يكونا
وذاك في النفي وفي الإثبات
وعلةٌ جالبةٌ للحكم
لعلةٍ مع تناسب أتى
واختلفوا في الحظر والإباحة
فقال قوم بحظر وقوم
إلا إذا أتى حكمُ الشريعة
والصحيح التفصيل فالمنافعُ

يلحق بالأكثر شَبْهاً قد غدا
مع أصله في علةٍ للجمع
اتفق الخصمان في ذاك السبيل
في معلول بلا انتقاضٍ زادوا
بل يكفي في الحكم بأن لا تنتقض
ممائلاً لعلة وكونا
أو تابعاً لها لذا الأثبات
والحكم مجلوب لها بحتم
بارتباط بينهما قد ثبتا
ما الأصل بينهما بعيد البعثة
بجواز ليس في ذاك لوم
بشيء فاقبله واحمد صنيعة
تجل والعكس حرام يُمنعُ

الاستصحاب

واستصحاب الحال كما سيأتي
هو استصحابُ الأصل عند عدم
وفي الأدلة يُقَدَّم الجلي
وموجبٌ للعلم قَدَّمه على
والنطق من سنة أو كتاب
كتقديم الجلي على الخفي
فإن يوجد في النطق ما يُغَيِّرُ

فيه يحتج لدى الثقات
الدليل الشرعي بلا تبرم
عند اجتماعهما على الأمر الخفي
الموجب الظن على ما نُقِلَا
على قياسٍ قَدَّم في الحساب
كعلة عن شبه قوي
أصلاً فقد غدا هذا يُعتبرُ

وإلا فالحال هنا يستصحّب
وشرطوا في المفتي أن يك وَعَا
وخلافًا ومذهبًا يكون
على اجتهادٍ عارفٍ استنباطٍ
ورجال الإخبار والتفسير
وشرط طالب الفتيا التقليدُ
وَجُوزُ الإفتاء للمقلدِ
وليس للعالم أن يقلدا

التقليد

وتقليدٌ قبولٌ قولِ القائلِ
وما أتى من أقوال الرسولِ
لأنه يقول بالقياسِ

الاجتهاد

والاجتهاد هو بذل الوسعِ
مجتهدٌ ذو صوابٍ أجران
وبعضهم يقول كل مجتهدٌ
يُمنع تصويبٌ لكل مجتهدٍ
لكون ذا يؤيد الكفاراً
في تثليثٍ وظلمةٍ والنورِ
وقالوا لا مجتهدٌ الفروعِ
فيه الرسول خَطَأً المجتهدا

فعملٌ به هنا يصطحبُ
فقها بأصله وبالفرع معا
كامل آلة بما يعينُ
من نحوٍ أو لغةٍ في احتياطٍ
لما أتى من أحكامٍ وغيرِ
يقلدُ المفتي لا يزيّدُ
لنقله عن إمام مجتهدٍ
لكونه مُسْتَجْمِعاً مجتهدا

وعملٌ به بلا دلائلِ
يُقبل تقليداً بلا تفصيلِ
من غير أن يقع في التباسِ

في بلوغٍ لغرضٍ من شرعِ
ومخطئٌ أجرٌ بلا عصيانِ
مصيب في الفروع فاحفظ واستفدْ
في أصول الكلام فيما يعتقِدْ
من مجوسٍ كذا ومن نصارا
تبّالهم بالنظم والمشور
مصيباً ذا لحديثٍ مرفوعِ
كذلك قد صوّبه فيما بدا

خاتمة

هنا انتهى رجزنا المقصودُ	رائدنا توفيقُهُ المعهودُ
مكثت في نظمي لها يومين	بفضل الله القادر المعين
نشكره جل على الإنعام	نحمده في البدء والختام
في فاتح من شهره المحرم	من عام حاءين وسش واختم

نظم مصطلح الحديث للعامة محمد المذكوري الزيداني

الحمد لله العلي الصمد
والآل والأصحاب والأتباع
وبعدَ ذا أتيت في حديثي
فصحيح متصل الإسناد
يرويه عدل ضابط معتمد
وحسن فكالصحيح قد غدا
ومن غدا يفقد شرطاً للقبول
ذاك ضعيف وهو ذو أقسام
ومقطوع وهو ما جأ عن تابعي
إلى النبي المصطفى ولم يُبْنَ
عبارات أو أفعالا تمثّل
كمثّل قد حدثني ويُقسم
وعزيز ما قد رواه اثنان
ومشهور ما كان فوق ما ذكر
مدلس أسقط شيخاً ونقل
أو أثبت الشيخ ولكن وصفا
وما كان الثقة فيه قيد
ومرسل إن أسقط الصحابي
وغريب رواه شخص مفرد
وموقوف أضيف للصحابي

ثم صلته على محمد
أتوا لدئي الحديث بالإبداع
برجز في اصطلاح الحديث
لا شذوذ لا علة تُعادي
عن مثله في كل ذا مسدّد
سوى تمام الضبط عنه ابتعدا
لصحيح وحسن له نقول
ومرفوع للنبي بابتسام
ومسند متصل الإسناد
مسلسل أتى على وصف مُبين
وصفا ملازما لما قد يمثّل
أو كان في حديثه يتسم
عن مثل أو ثلاث في بيان
متصل ما انتهى بالسمع يسير
عن الذي فوقه جاء بالخلل
أوصافه بما فيه ما عرفا
أو جمع أو قصر فذاك فرد
وقيل لا والخلف في الصواب
ومبهم فيه أبهم واحد
من قول أو فعل فقف بالباب

معنعنٌ مسنده بِعَن لِّذَا
 منقطعٌ سقط من روايته
 والعالي فيه قلة الرجال
 والشاذ ما يخالف الثقات
 ومقلوبٌ أتى فيه قسمان
 وما أتى فيه الغموض والجفا
 مختلفٌ في المتن أو في السند
 مدبجٌ ما قد روى القرين
 ومدرج في سند وم متن
 متفق لا تفارق الأسماء
 مفترق لاختلاف الأشخاص
 مؤلف متفق الخط دعي
 ومنكر ما قد روى الضعيف
 ومتروك ما قد روى منفرد
 وكذبٌ على رسول الله
 قد انتهى نظم الفقير الفاني
 في فاتح من عام ح فثبت
 قد اختصرته هنا للمسائل
 فأسأل النفع به على الدوام

قد وجب اللقاء للشيخ خذا
 راوٍ قبل الصحابي من خيبته
 وضده النازل في المجال
 أو واحدٌ أكثر في الثبات
 في المتن أو في الراوي يُرسمان
 مُعلَّلٌ عندهم قد وُصفا
 مضطربٌ عندهم فاستفد
 عن مثله فالكل يستعين
 جاءت فيه زيادة في دين
 في اللفظ للرواة للأنباء
 والمعنى صاحبه في انتقاص
 وضده مختلف كذا فع
 تخالفٌ لثقة يُضيف
 متهمٌ أو فاسقٌ مُبتعد
 تعمُّدًا فموضوع الشفاء
 محمدٌ المذكوري فالزيداني
 مع ثمانين وسش ومائة
 بقصد حفظه لذي المسائل
 أرجو له حسن ثواب في الختام

نظم مختصر في علم البلاغة للعلامة محمد المذكوري الزيداني

جاء في بداية النظم وقبل الشروع فيه: هذا نظم مختصر طلبه بعض الإخوان عند الدراسة لكتاب البلاغة الواضحة، فأسعفت طلبهم وإن كنت دون اعتقادهم، فلهم الفضل أولاً وآخرًا في إبراز ما ذكر، عسى أن يستفيد منه الجميع بحول الله وقوته، أصلح الله حال الجميع.

صلى على رسوله وسلم
أهل البلاغة والاختصار
محمد المذكوري فالزيداني
على ضرور فمنه اقتصر
لكتاب البلاغة الواضحة
فسألوا تقریبها بالنظم
كالشأن في التقريب للعلوم
كأنه من رقة يذوب
كأبكار مجلوة نواهد
كعاشق في الروض يستطيب
تفتحت كلهما في أوان
فمرحبا إذا وسهلا وأهلا
لما احتوت عليه من فوائد
ومعرضا عن خلاف قد قاما
لما بدا في النحو والتصريف
مادعت الحاجة من فصول

الحمد لله الذي قد أنعمنا
وآله وصحبه الأبرار
يقول راجي رحمة الرحمن
ذا رجز نظمته مختصر
طلبه الإخوان في الدراسة
فاستحسنوا أسلوبها للفهم
ليجمعوا الحفظ إلى المفهوم
قد عانق البلاغة الأسلوب
في اللفظ والمعنى وفي الشواهد
زها به البليغ والأديب
من الروائح ومن ألوان
أجبتهم له ولست أهلا
مقتصرًا فيه على القواعد
مع بيان ناسب المقام
وحينا أسكت عن التعريف
وربما زدت من الأصول

فطورًا بالعبارة الصريحة وطورًا بالإشارة المليحة
أرجوبه من الإله نفعًا وإخلاصًا لوجهه في الرجعى

الفصاحة

حقيقة الفصاحة البيانُ تبدو به كأنها عقيانُ
وهي في المفرد والكلام تأتي وفي الشر وفي النظام
فصاحة المفرد يأتي سالماً من النفور من غرابة كما
من المخالفة للقياس وهكذا تُبنى على أساس
فصاحة الكلام في الوضوح سهولة في لفظه الصريح
يكون خالياً من التعقيد ومن تنافر فجّ عنيد
وضعفُ تأليف لدئ الأساس كما يجري في ذا القياس
وللذوق السليم شأنٌ عالي يصعد بالكلام للمعالي

البلاغة

إن طابق الحال البلاغة تكون في الأسماع مستساغة
عذوبة في اللفظ والمعاني فصيحة التركيب والبيان
مع مراعاة لما قد قالوا كل كلام فله مقال
تبنى على الفصيح من كلام تبعد عن مواقع الكلام

الأسلوب

وبعدها ينقسم الأسلوب إلى ثلاثة لها ضروبُ
علمي أو أدبي أو خطابي أحكامها تبرز من خطابي
فأول ذو منطق سليم وفكر في البيان مستقيم
لكونه يبين الحقيقة ويشرح المعاني الدقيقة

يحتاج للبيان والوضوح
والأدبي يحتاج للخيال
يبدو به المعنوي كالمحسوس
والتشبيه الرابع في الأشياء
وفي الخطابي قوة المعاني
وقوة العقل الخصيب المقتنع
ترنوله النفوس والعقول

وحجج تبدو على الصروح
والتصوير الدقيق في المقال
وقد زها في الثوب كالعروس
وفي السلسلة كسير الماء
في ألفاظ وحجج برهان
مما يبدي إبرازه للمستمع
يستنهض الهمم إذ يقول

علم البيان

ينحصر البيان في الثلاثة
تشبيهك الشيء بآخر اشتراك
ثم أداته مثل وكاف
وأركان التشبيه خذ ما يأتي
إن ذكرت أداته فمرسل
مؤكد إن حذفته قد نقلوا
إن حذفنا معافذا البليغ
إذ هذا أعلاها كزيد أسد
هنا كلام السعد في المفتاح
كالخلف في مطول والمختصر
في أقوال السير في التنبيه

فتشبيهه ومجاز كناية
شيئين في معنى له بذاك احتكاك
كأن والتشبه لذا يضاف
مشبه به مع الأداة
وقل في وجه شبه مفصل
أو حذف الوجه فذاك مجمل
فيبدو من ألفاظه النبوغ
وأدناها الجمع بنقل سدوا
مخالف للبعض من شراح
وصاحب الأطول عنده نظر
عن صورة من صور التشبيه

التشبيه التمثيلي

إذا أعثرت الوجه تمثيلا بدا منتزعا ممن في ذا تعددا

وصفُ مركبٍ في ذاك جاري كتمثيل اليهود بالحمارِ
تبدو به صفةٌ أو صفاتُ في شركة بين شيئين باتوا
وغرُ تمثيل إذا الشرط اختفى تشبيه صورة رآها فافتى
بأختها من الخيال أردفا والتشبيه الضمني كذاك عُرفا

التشبيه الضمني

بكونه مغايرُ الأسلوب بل يلمحان معا في التركيب
فسره في الطرفين يكمنُ والحكم في مشبه ذا ممكن
والغرض الرغبة في الخفاء ليحسن التشبيه بالثناء

التشبيه المقلوب

إن عكست التشبيهَ فالمقلوبُ مدعيا بأنه المطلوبُ
يبدو مشبَّهاً مشبَّهاً به ليس محالاً هذا ذق وانتبه
مظهرةٌ أتى من الإبداع تفننٌ إلى الثناء داعٍ
كالصبح في طرة ليل مسفرُ كأنه غرة مهر أشقر^(١)

أغراض التشبيه

وأغراض التشبيه تبدو جمّة أبرزها لنا فحول الأمة
فقد بدا نثرهم كالجمان وشعرهم كالدر والعقيان
كالاستغراق وبيان الحال وبيان المقدار بالمثال
وتقريرٌ للحال والتزيين أو تقبيحٌ لمشبَّهٍ مُشين

(١) ورد في الهامش: ليس هذا البيت للناظم.

وجلهما يرجع للمشبه فكن لحكمه أخا تنبيه

بلاغة التشبيه

إن رشحوا بلاغة التشبيه
قد قبسوا من أنوار القرآن
بألفاظٍ تسيل بالبيان
بلاغة التشبيه في انتقال
أو صورةً بارعةً تمثله
قصد للإيضاح والبيان
ليس لهم في القوم من شبيه
ومن حديث للمثاني ثاني
وأشعار رقيقة المعاني
من شيءٍ للمثل لدى المقال
إن زاد في المعنى فذاك أمثله
وتقريب الشيء إلى الأذهان

الحقيقة والمجاز

قد ودعنا التشبيه في المجاز
فالأول الحقيقة المستعملة
والمجاز المذكور هو ما أتى
لعلقة مع قرينة أتت
قد تكون العلاقة المشابهة
وقد تأتي قرينةً لفظية
إلى الحقيقة مع المجاز
تخاطبا في معناها وضعت له
في غير وضعه لشيء ثبتا
من معناها الحق لشيء قد ثبت
وقد تكون غيرها لتفهمه
وطورا قد تبدو في ذا خالية

الاستعارة التصريحية والمكنية

من المجاز اللغوي استعارة
وهي تشبيهٌ لذاك حذفاً
وذا ادعاء أنه المشبه
علاقة لها هي المشابهة
مشبه به إذا ما رسما
بتصريح فيها أو الكناية
أحد طرفيه لشيء عرفا
وهذا أبعد مدى رأيت
وهي قسمان هنا لتعرفه
فهذا ذي تصريحية فلتعلما

وإن مشبه به قد حذفاً
كأنشبت أظفارها المنيّة
وما هنا فمذهب للسلف
وما خلا غيرُهُ من تعسفٍ
وأَتى رمزه بشيء ألفاً
وهذه كليّة عينيّه

تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

أصلية إذا كان اللفظ الذي
إن كان مشتقاً فيها أو فعلاً
فمشتق نحو جليل عملك
وفعلاً عضنا دهرٌ بنايه
مكنية قرينة ملازمة
جرت فيه من الجمود فاحتد
فهاذي تابعية كُن سهلاً
ناطق بالفضل فأهنا بأملك
قهرنا من لم يكن بنايه^(١)
مهما يك الظلم فكن مقاومه

تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومطلقة
فالأولى ما أتى الملائم
وإن أتى ملائم المشبه
لا تعتبر ترشيحاً أو تجريداً
وإن أتت عاطلة الطرفين
وقد قالوا بلغها المرشحة
مرشحة ومجردة ومطلقة
لمشبه به هما توائم
فهذي جردها بلا منبه
إلا بعد استيفائها المزيدياً
مطلقة هذي بدون مين
وذات إطلاق من المجردة

الاستعارة التمثيلية

تركيب قد سطرته في غير ما
لأجل علة هي المشابهة
من معناها الأصلي فتمثيلية
تقدمت في التشبيه التمثيلي
قد وضعوا له ولا له أنتما
مع قرينة أتت لتمنعه
فيها انتزاع لا تنس القضية
فراجع الأمثال بالتفصيل

(١) قوله بنايه: الأول من الأنباب، والثاني من النباهة.

بلاغة الاستعارة

لها بلاغة كما التشبيه
 بلاغة لها من اللفظ يُرى
 من ذاك تأتي صورة جديدة
 ثم بلاغة في الابتكار
 لها رجال الذوق والإبداع
 وهي أبلغ من التشبيه
 يعلم ذا البليغ والنبه
 تركيبها عن تناسي الشبه جرى
 في روعة وحلة فريدة
 وروعة الخيال باختصار
 ومن لهم في الفن طول الباع
 البليغ للسابق في التنويه

المجاز المرسل

من علاقات المجاز المرسل
 مسبب سبب اعتبار
 والحوال والمحل والأمثال
 والمجاز المرسل كل كلمة
 لها علاقة غير المشابهة
 من المعنى الأصلي خذ وصيتي
 فقد تغربا في ذا التاريخ
 كلية جزئية في العمل
 ما كان أو يكون ذا اختبار
 تبدو لدى الذكر كما الهلال
 استعملت في غير معنى ثمة
 مع قرينة أتت لتمنعه
 دافع عن الأخلاق والشرعية
 وعوض الناسخ والمنسوخ

المجاز العقلي

المجاز العقلي إسناد العمل
 لعلاقة مع قرينة أبت
 والإسناد المجازي ما يكون
 لسبب الفعل أو الزمان
 أو إسناد المُنَى للمفعول
 أو شبهه لغير ما عليه دل
 من إسناد حقيقي له ثبت
 لأُمُور تأتي وتستبين
 أو مصدر يكون أو مكان
 لفاعل كالعكس في المنقول

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

وذي بلاغةً المجازِ المرسلِ	والمجازِ العقلي عن ذا فسَلِ
كلاهما يؤيدان القصد	بإيجازٍ مبالغٍ قد سُدِّي
إلى البلاغة من الإبداع	مهارة حسنة الإيقاع
كلاهما من إيجازٍ مبالغة	يحسان اللفظ والمعنى معه
وأنكر السكاكي ذا المجازا	ورده ردا هنا من فازا

الكناية

إطلاق لفظ وبه أريدا	هو لازمٌ معناه زيـدا
كناية تقسيم في الكلام	هنا إلى ثلاثة أقسام
قد يكون المكنى عنه وصفاً	وقد يكون موصوفاً دع حيفا
وقد يكون نسبةً فالصفة	لازمة أو لازمٌ قد أثبتوا
كلزوم الذات لدى الموصوف	كعدول عن نسبة مألوف

بلاغة الكناية

هي من مظاهر البلاغة	بل غايةٌ فيا لها من غاية
وتأتي قضية بها برهان	وذي حقيقة بها سلطان
تصور المعنى كالمحسوس	ويرجع الغامض كالملموس
من حسنھا التعريض والتمكين	من إشفاء الغليل لا تبين
من غير أن تخذش وجه الأدب	ولا الخصوم منه كن في عجب
كذاك تعبيرك عن قبيح	بما تسيع الأذن كالمليح ^(١)
ولا يحوم حول ذا إلا أسري	كجيب وكندي والبحثري

(١) في المخطوط: أي المديح

أثر علم البيان في تأدية المعاني

الكلام البليغ فيه تأتي	مزخرفاً بأنواع الشيات
عن المعنى الواحد يستطاع	بتعبير يأتي له أنواع
يتحرف سامعه بالروائع	في صور شتى من البدائع
بتشبيه فيه أو استعارة	أو المجازين أو الكناية
اعتكف عن دروس الأدب	وحصل ما استطعت من نخب

علم المعاني

نودع البيان بالبيان	لنعتنق شوقاً علم المعاني
ينقسم الكلام فيه الخبر	وإنشاء كذا فبين الأثر
فأول يصح أن يقال	لقائل له هنا مقالا
إن كلامك أتى مطابقا	لواقع تعد فيه صادقا
وإن أتى بغير ذا المطابق	فأنت كاذب بلا تملق
والثاني خذ بيانه كما أتى	فهو عكس خبر قد ثبتا
لكل جملة من الاثنين	من جمل عدوا لها ركنين
فمحكوم عليه أو حكم به	فأول ندعوه مسندا إليه
والثاني مسند وما قد زادا	فذاك قيذا خذ المقادا
ما لم يكن صلة أو مضافا	إليه فاز اليوم من قد طافا ^(١)

الخبر

الأصل في الخبر ما تلقيه	لغرضين معا للتنبيه
إفادة المخاطب الحكم الذي	أنت به جملته فلتحتدي

(١) هذا البيت نظمه رحمه الله تعالى والناس منشغلون بطواف الإفاضة.

فهموه فائدة للخبر
إفادة المخاطبين أنه
وذا يسمى لازماً الفائدة
لأغراض تفهم عن سياق

والثاني ليس مثله فانتظر
يعلم ذا الحكم فلا يشتبه
وثالث قد يأتي بالعائدة
فكن لدى العلوم في اشتياق

أضرب الخبر

ثلاث حالات لأضرب الخبر
يلقى إليه خبرٌ مجرد
يسمى ذا الضرب بالابتداء
يُريد أن يصل لليقين
طلباً قالوا وهذا ثالث
فيجب الإخبار بالمؤكد
وهذا ما سموه بالإنكار
أدوات كثيرة أتت هنا
إن وأن ونونا التوكيد
وقسم أيضاً وقد وأما

مخاطب خالي ذهنٍ قد ظهر
من أداة التوكيد لا يحدد
والثاني ذا ترك ذا الأنباء
يحسن توكيده للتبيين
صفته الجحود فيه يمكن
ليعدل المنكر عن معتقد
راجع في ذا ما أتى من أشعار
لتوكيد الأخبار خذاها هنا
وأحرف التنبيه والمزيد
شرطية لام ابتداء ثم

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

إذا أتى خبرنا كما مضى
ظاهره وقد يأتي العكس كما
كتنزيل الخالي لمن تردد

يكون جارياً على الذي اقتضى
يلحظه مخاطباً فلتعلم
وغير منكر كمُنكر بدا

وعكسه إذا أتت دلائلُ تُنقعه وليس فيه حائلُ

الإنشاء

تقسيم الإنشاء غداً لطلبي
فأولُ يُستدعى مطلوباً بـداً
بالأمر والنهي والاستفهام
والثاني ما لا يدعي المطلوباً
منها مدحٌ تعجبٌ والقسم
وصيغ العقود أيضاً ذكروا
وذا إنشاءً طلبي أمرٌ
وصيغ الأمر هنا أربعة
والمصدر النائب عن أفعاله
والأمرُ قد يخرج عن معناه
كإرشادٍ ودعاءٍ بخيرٍ
والتماسٍ إباحةٍ تسويه

كذا لغيره فجاء في الطلبِ
لم يك حاصلاً حيناً وقد غداً
وبالنسبة تمنٍّ للتمامِ
صـيغه كثيرة فطوبى
والذمُّ أفعالُ الرجا تُعلم
وينصر الله الذين نصروا
كقول شيخ زد علماً يا عمرو
فعله واسم فعله قد أثبتوا
مضارعاً ورثوه بلامه
إلى معانٍ يدريهما الأواه
وتهديد وتعجيز للغيرِ
أمنـيكم بطرف سُنيه

النهي

للهي قالوا صفةً واحدة
والنهي قد يخرج عن حقيقته
كتهديدٍ وتيئيسٍ تحقيقٍ
وتوبيخٍ تمنٍّ والتماسٍ

مضارعٌ ولامه الناهية
إلى معانٍ تأتينا في حكمته
ودعاءٍ وإرشادٍ للخيرِ
يوما ستبدون رؤوس الناسِ

الاستفهام وأدواته

كيف وأو هل وما ومن متى
إياه أين أنى أي كم ثبـتا

طلبٌ في جميعها التصورُ
إلا في هل فتكُ للتصريفِ
لكلها أمثلة مختلفة
فجلبها يصحبه التطويلُ
تخرجُ ألفاظُ ذا الاستفهامِ
لأخرى تستفاد من سياق
كالنفي والإنكار والتقريرِ
واستبطاء تعجبٍ تسويه

بتعيين المسؤول عنه يُخبرُ
وشق همزة لذي الحفيف
فانظرها في الأصل هنا للمعرفة
نحن إلى اختصارٍ ذا نميلُ
عن معناها الحق كمُستهامِ
فكن إلى السنة في سباق
والتوبيخ والتعظيم والتحقيقِ
وتشويقٍ وتمنٍ لتوليهِ

التمني

أدواتُ التمني ليت ولعل
إذا كان الأمرُ للاستحالة
وإن يكنْ حصوله قد يُرتجى

وهل ولو عسى بذا أتى العملُ
فسميه تمنياً للحالة
فسميه ترجياً كن ذا حجبى

الندا وأدواته

فهمزة وأين وكذا ويا
لطلب كقولنا ادعوه لنا
ويخرجُ النداءُ عن معناه
من القرائن ستستفادُ
كالزجر والإغراء والتحسر
وطرق القصر هنا أربعة
ثم عطف بلا أو بل ولكن
لكل قصر طرفاه فاعلم

ويا أيأ وواتأي أيضاً
قد ذكرتُ أمثلة لها هنا
من طلب يدعو إلى سواءه
يعلمها أديبنا النقّادُ
فافزع إلى الله تفرز بالو طرِ
باستثناء ونفي إنما أتوا
تقديم ما أخرج للتفنن
فمقصود عليه مقصور نمي

وباعتبار طرفيه ينقسم
وذاك قصرٌ موصوف على صفة
كذا إلى الحقيقي والإضافي
قسمين فالحظُّ إليكم يتسم
والعكس مثله هنا لتعرفه
فكن صدرا وفرَّ من مضاف

الفصل والوصل ومواضعهما

الوصل عطف جملة بالواو
فيجب الفصل ما بين جملتين
أن يربطاً معاً بالاتحاد
أو بيان لها أو الإبدال
وإن يكن تباین بينهما
وإن تكن ثانية جواباً
ويجب الوصل ما بين جملتين
إن قصد الإشراف في الحكم بذا
مع تناسب يجري بينهما
أو وقع الخلاف في المعهود

على أخرى والفصل عكس ثاوي
في ثلاثٍ من المواضع
كتوكيد في العلم بازدياد
يعد ذا كمال الاتصال
فذا كمال الانقطاع فاعلما
فذاك شبه اتصال انتساباً
في ثلاث أيضاً فكن خير معين
أو اتفاق خبر انشا خذا
ولم يكن شيء يقض فصلهما
وأوهم الفصل عكس المقصود

الإيجاز والإطناب والمساواة

مساواة أن تكون المعاني
جمع معاني شتى تحت لفظ
بلا حذف في ذا مجاز قصر
بحذف كلمة فيه أو جملة
وشرطه أن يقوم الدليل
وإطناب ما زاد لفظه على

بقدر ألفاظها كالميزان
قد قلَّ مع إبانة بلحظ
ثم يلي مجاز حذف فادر
أو جمل كذا مع القرينة
على حذف يحسنُ المقول
معنى له لغرض فيه جلا

يكون في شتى من الأمور كإيضاح واعتراضٍ تكرر
وتذييلٍ وذكرٍ خاصٍ بعدما أتى العموم مع عكسٍ علما
فتذييلٌ ما جرى مجرى المثلِ وعكسه ففز بنيل الأملِ
أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

ينحصر الأثر فيما اكتسبوا كل مقام له ما يناسبُ
ثانيهما يريك بالقرائن ما زاد عن وضعه من دفائن
اقتضاها المقام والسياق وارتضتها الأسماع والأذواق

علم البديع

فبينما قد ناغينا المعاني إذ هجم البديع في أفنانِ
فامتزج المعاني والبديعُ وكسانا بحسنه الربيعُ
تسيل أزهار من المعاطفُ تشع أسراراً من اللطائفُ
محسناتٌ قد أتت لفظية فيها جناس واقتباس طيه
فأول تشابهُ اللفظ كما اختلف المعنى وذا نوعاهما
فأول يتفق اللفظان في ذي أمور أربعة فلتحتف
وذاك نوعٌ حروف وشكلها ترتيبها ثم كذا عددها
وقد سموها التام بهذا فاكتفى وغيره بعكسه قد عرفا
والاقتباس تضمينٌ للشعر ولنشر في حديث والذكر
من غير أن يدل في ذا أنه من الأخيرين فاعرفنه
توافق الفاصلتين السجعُ لحرفه الأخير نثرا وقعُ
جنبه من تكلف ووعرٍ وقد قالوا أيضا أتى في الشعرِ
ثاني المحسنات معنوية منها الطباق ومنها التورية

فهذه أن يذكر المخاطب
 هذا وذا يخفى هو البعيد
 وطباق قد شمل الإيجابا
 فأول قد جمع الضدين
 ومنها ما يدعونه المقابلة
 يأتي مقابل على الترتيب
 ومنها حسن تعليل أن ينكرا
 وبأخرى يأتي ذا مُبتكرا
 كغرض يقصده اللبيب
 ومنا تأكيدُ لمَدح يُشبهُ
 فأولُ أتى له ضربان
 فأول يستثنى من صفة ذم
 كإثبات لصفة المدح أوتي
 أخرى تليها أيضا لامتداح
 منها كذاك أسلوب الحكيم
 كمن تلقى غير ما ترقبا
 ثم يجيبه عن سواءه
 أو بحمل على غير المقصود
 لأن ذا أجدر بالسؤال

مفرد لفظ لشيئين يقربُ
 وذا هو القصد فنستفيدُ
 والسلب لا يخشى في ذا حسابا
 والثاني عكسه بدون مين
 إتياء معنيين أو أكثر له
 وحسنها في العفو والتقريب
 مُخاطَبٌ علة شيء ظهر
 تناسبُ القصد وحسنها ترى
 وكم دعوته فيستجيب
 ذما وضده ولا يشته
 كعكسه يظهر ذا بيان
 منفية صفة مدح قد علم
 بالاستثناء بعدها بصفة
 والعكس بالعكس للافتضاح
 كما أتاننا في الذكر الحكيم
 مجيبه عن سؤال له أبى
 كالنـد لا إله إلا الله
 ليس بعد الإله من معبود
 عن غير ما ذكر في المقال

كيسألونك عن الأهلةِ فلتفهم السر في ذاك النُّكْتِ

الخاتمة

والحمد في الأخير مثل الأول	لله ذي الإحسان والتفضل
ختمته في ثاني يوم عيدٍ	من حجة وفي كرب شديد
فالدمع قد جرى على الخدود	من نكسة أتت من اليهود
وذاك من عام زفٍّ ^(١) لألف	مع ثلاثمائة وألف
فلترحم اللهم حال ضعفنا	عند انهزامنا وحال خُلفنا
ولتطرد العدو من أوطاننا	ولترفع المحن عن إخواننا
حتى نرى الإسلام في الصعود	هنا يطيب لنا كل عيد

(١) أي زف العروس إلى زوجها، كذلك هذه المنظومة زفت إلى طلابها.

قصيدة تحت عنوان

النصيحة^(١)

هذه نصيحة من ناظمها محمد المذكوي إلى الإخوان من الطلبة وفقهم الله.

إليكم بني الدروس مني نصيحةً	فلا تهملوها تهملوا في دُنا الجهل
هلموا إلى الفنون عبوا رحيقها	وغوصوا عليها واتركوا الشكل
ولا تملؤوا البطون والنوم فاهجروا	ولا تيأسوا فاليأس أقرب للقتل
وبالتقوى زودوا العقول فتنجحوا	وراجعوا درس اليوم جمعا لدئ الليل
ودوموا عليها واقتفوا سُبُل من مضى	من الدين والعلوم والفضل والنبل
بذاك سادوا شادوا وفاقوا وأورثوا	علومًا وأخلاقياتٍ على الكل
وعظّموا شأن الدين وانشروا فضله	به مزقوا صف العناكب والجهل
قد انصرفوا عن هديه وسلوكه	فهاهوا بلا علم وتاهوا بلا عقل
لقد فارقوا صف الجماعة وارتموا	في أحضان كفر بالأقاويل والفعل
وكونوا جنودا للإله وحزبه	تفوزوا لدئ الدنيا والأخرى بلا كَلِّ

(١) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

قصيدة تحت عنوان

ابتهاال^(١)

هذه القصيدة كتبت بتاريخ ١٥ / ٠٢ / ٧٣ .

وفي مقدمتها: الحمد لله، يقول كاتبه متوسلا، مَحْمَد المذْكُورِي كان الله له:

رَبَّنَا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ	اخْتَر لَنَا فَنَعْمَ الْاِخْتِيَارُ
لَا تُزِغِ الْقُلُوبَ عَنْ هُدَاكَ	وَمَتَّعْنَا يَا رَبِّ فِي رِضَاكَ
قُلُوبَنَا أَمَلًا بِنُورِ حِكْمَتِكَ	حَتَّى تَكُونَ مَهَبًا لِنَفْحَتِكَ
بَعْدَ الَّذِي أَنْعَمْتَ مِنْ إِحْسَانِ	يَعْسِرُ عَدَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ
إِذِ الَّذِي نَسَأَلُهُ قَرِيبَ	عَلَيْكَ يَا وَاحِدًا يَا مُجِيبَ
هُدَيْنَا فَضْلًا إِلَى الْإِسْلَامِ	فَزَوَدْنَا بِالْيَمَنِ وَالسَّلَامِ
وَهَبْ لَنَا بِفَضْلِكَ الْعُلُومَا	وَأَزِجِ الْحُجُبَ وَالْغُيُومَا
لَنَا فِيكَ الْأَمَلُ وَالرَّجَاءُ	فَهَبْ لَنَا الْخَيْرَ كَمَا نَشَاءُ
مَنْ فَيضَ بَحْرِكَ الْغَزِيرَ نَعْتَرِفُ	بِفَضْلِ جُودِكَ الْعَمِيمِ نَعْتَرِفُ
لَدُنْكَ أَنْتَ الْكَرِيمُ الْجَوَادُ	مَنْ جُودِكَ الْإِمْدَادُ وَالْإِجَادُ
رَحْمَةً مِنْكَ أَرْجُو كُلَّ وَقْتِ	وَجَنِّبْنِي فَضْلًا سُلُوكَ الْمَقْتِ
إِنَّكَ رَبُّنَا الْحَلِيمُ الْأَكْرَمُ	إِنْ لَمْ تَكُنْ لَنَا فَمَنْ ذَا يُكْرَمُ
أَنْتَ الْإِلَهُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ	فَنَهْتَدِي بِكَ وَنَسْتَعِينُ
الْوَهَّابُ الرَّزَاقُ لِلْعِبَادِ	فَكُنْ لَنَا هُنَا فِي الْمَعَادِ

(١) هذا العنوان اخترته لها، وليس من وضع صاحبها.

قصيدة تحت عنوان

الحج (١)

قصيدة عثرنا عليها كتب في أعلاها: الحمد لله، يقول ناظم القصيدة التالية،
محمّد المذكوري: إنني قلتها بمناسبة... الحجيج إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر
رسوله عليه الصلاة والسلام، وهي تتضمن مصطلح الحديث أيضا.

إليك رسول الله طيفا مليبا	فحبك في الفؤاد يزكو ويكمن
قد انهالت الأشواق ترى تهزني	ويذكرك المذكوري دمعا فيعلن
فشوقي صحيح مرسل لك واصل	وحبي مسند لكم ومعنن
ومتصل دمعي إليكم مسلسلا	لمشهور حبي في الوفاء تفنن
وما حسن إلا دعائي ببابكم	فجاهك مرفوع تناجيه ألسن
ولا زال شأني مبهما لم أبج به	كذاك وصلي معضل متمكن
ومضطرب فكري يريد زيارة	فتعترض الأعذار دوني فأفتن
وإني مقطوع هنا ومعلل	وشاذ عن الرفاق عنهم أطمئن
فذا خاطر غريب راود فكرتي	مدلس بالخداع يوشي ويوهن
ولكن هجري متروك كذا منكر	عزيز علي أن أراكم فأسكن
وإني مدبج وفي الهجر مدرج	ومنقطع أنادي حينًا تعاونا
ومؤتلف مع الرفاق موافق	ومفترق معهم إذ أقر تهاونا
فهاذي وفودٌ للحجيج مثيرة	فذا نازل يدعو وعال يؤمن
فمتفق فكري ودمعي ولوعي	ومختلفٌ جسمي وعذري وأزمن
فموضوع شأني في الوفاء مشاهد	فهل أنا مفردًا سابقى فأحزن

أريد ومقلوب الزمان يحيطني
 فلا زلت موقوفاً إلى الله أشتكي
 أمرغ خدي في التراب ببابكم
 مشاهد أنوار تلوح بأفقكم
 هناك أحاديث الرسول مفاضةً
 ليمتزج إلفان مزجاً في نبعها
 في ذي القبة الخضراء بالنور تزدهي
 لدى روضة فيحاء ضمت محمداً
 وآله والأصحاب من ذي صباية
 آخر ما كتبه: في: ١٣٩٨ هـ .

بأنواع صرفه ألعجز أركن؟
 ليسعفني الزمان حيناً فأذعن
 فطرفي ضعيف يرجوا برداً يبين
 فيا فرحة لزائر يتمكن!
 إليها اصطلاحاً مني حيناً يبرهن
 وينعش ذاك السرُّ روي فتُمنع
 ويعبُّق نشرها علي فأسكن
 سلاماً عليه بين شوق أضمن
 فيقتله شوقاً وذا القتل أهون

قصيدة تحت عنوان : أسقام

سحاب في العيون أم السراب
أألبست عيني الستون عاما
أم زار مسكر هين عيني
نعم رأيت صنوفا من عيوب
فيا هوها على خداع
فكنت أنت واللسان عونا
دخلت ذاتا تمرح في نشاط
فمن بول طغا إلى عروق
إلى نور العيون إلى عياء
كان البعيد يبدو لي قريبا
أراه في الماضي فردا قويا
أرى الأشياء ثابتة المباني
ولم يبق انسجام بين عين
وإني راضٍ بالأقدار أرجو
فأفقد لذة العيون يوما
هو الرفيق من عهد قديم
يريك صفحةً ملئت بسر
فإن تعيب فلا يحفل بسخط

أم الزاج الكثيف أم الضباب؟
لباسا لا يُفك له نقاب
فأسكر نورها فحلّ العقاب؟
فذا السحاب للأخطا حساب
أبدو عذبا إذ أنت العذاب؟
على ذاتٍ تئن ولا تجاب
فالיום تبدو هددها الخراب
إلى ضعف على جسم يُذاب
إلى يأس إلى يأس يعاب
فمالي أشك وهو له اقتراب
فصار توأمين وذا العجاب
فما لها تدور بها سحاب
وأرجلٍ فقد حدث اضطراب
من الإله لا يقوى الشراب
وأحلى لذة تخفى الكتاب
إذا غاب الكتاب بدا اكتئاب
وينسخ الخطا عنا الصواب
ولا يغضب وليس له عتاب

خَبَرْتُ أَصْحَابِي ففِيهِمْ وَقْصُ
 فَهُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا بِحَقِّ
 أَيُخْتَفَى جَمَالُ الْكَوْنِ عَنِي
 إِذَا سَرَّحْتُ فِي الْجَمَالِ طَرْفِي
 رَسُومٌ فِيهِ لِلآيَاتِ تَبْدُو
 فَبِالْأَبْصَارِ وَالْأَفْكَارِ تَقْوَى
 أَيُخْتَفَى الْجَمَالُ وَكُلُّ شَيْءٍ
 وَأَبْنَاءُ صَغَارِ حَوْلِ وَجْهِي
 كَذَا ارْتَسَامَاتِي لَدَى وَجْهِهِ
 أَمَدُ كَفَالِ لِلْإِلَهِ حَتَّى
 وَيُضْفَى الْجَوْءُ عَن عَيْنِي وَدِينِي
 إِنِّي ضَيْفٌ لَدَى رَبِّ كَرِيمٍ

وَذَا الْكِتَابُ يَزْكُو بِهِ النَّصَابُ
 فِيهِ مَا تَشْتَهِي نَفْسُ تَهَابُ
 فَيَغْدُو وَالظُّلَامُ لَهُ إِهَابُ
 فَأَرْجِعْهُ وَقَدْ مَلَأَ الْوُطَابُ
 فِي الْأَوَانِ بِهَا فِكْرُ يُثَابُ
 وَتَضَعُفُ عِنْدَمَا يَنْسُدُّ بَابُ
 عَلَى الْعَيْنِينَ قَدْ ضُرِبَ الْحِجَابُ؟
 عِنْدِي الدُّنَا الْقَشُورُ وَهُمْ لُبَابُ
 بَدَتْ فِي الدَّرْسِ يَحْلُو لَهَا الْجَوَابُ
 يَأْتِي الشِّفَا فَيَنْقَشِعُ السَّحَابُ
 وَكَمْ مِثْلِي مِنَ الْمَرْضَى يُجَابُ
 فَيَكْرَمُنِي وَيَنْشُرُ الْمُنْصَابُ

قصيدة معارضة

قال الفقيه المذكوري: الحمد لله .

قال الشاعر الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي رحمته الله يمدح النحو والشعر كما يرى ذلك في الأبيات الثلاثة الآتية في مطلع قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح	ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح
ومن يتخذ علما ويُلغهما يُعُدُّ	بلا رأس مال في الكلام ولا ربح
إذا شرحوا فضل العلوم فإنني	غني بفضل النحو عن ذلك الشرح
... إلخ.	

وقلت معارضا له في ذلك:

ومن خصهم بالأخذ قد عُدَّ ناقصا	من الحسن بل قد عُدَّ أقرب للقبح
فأين كتاب الله أين فنونه؟!	دراسته بالشيخ والحفظ باللوح
تزود به وبالحديث وغير ذا	من العلم والآداب لا ترض بالنضح
فذلك رأس المال والربح دائما	وما غدا في نحو وفي الشعر والطرح
وأين علوم الدين والفقه إذ هما	أساساه للبنا القوي لدى الصرح؟
وإنهما بدون علمٍ متمم	كأنهما طيب تراه بلا نفح
وإنهما بالسجع والرجع في الوغى	كنائحة حسناء في حومة النوح
فجُدَّ وخض بحر العلوم فبعضها	يُكمل بعضا؛ كي تفوز بذا النجاح
فما فاز أولو العلم إلا بجمعها	في ذهنهم والشعر للذم والمدح
قد ارتقت العلوم في قمم العُلا	مساجلةً تريد منها لدى السفح
وما النحو للعلوم إلا وسيلةٌ	لترقى إليها في الصعود إلى السطح
وما الشعر إلا لذة وفكاهةٌ	يجود خِوان العلم فيه لدى الرشح

فاغسل بسر العلم قلبك جاهدا
على أنه يسمو إذا القصد قد سما
فخذ حسنا من كل فن فإنه
فنقب عن التاريخ تعلم نصيحتي
نصحتك في قولي وتجربتي معاً
فبالنحو يُصلحُ اللسان من الخطأ
فأعط لكلِّ حقه وانف قوله
« إذا شرحوا فضل العلوم فإنني
فما جمع النحوُ الجميلُ علومنا

وهل يستوي الشيطان بالغسل؟
فقد كان مثل السيف للدين والرمح
يكون بذا كالنور يضحك في الصبح
وتعرف إذا مذاهب القوم بالشرح
إذا كنت قد رضيت حقاً بذا النصح
ولكنه المفتاح قد عُدد للفتح
تقولها بعضُ ندبناه للصالح
غني بفضل النحو عن ذلك الشرح
مددنا يداً للشاعر النحوي بالصفح

قال الفقيه المذكوري: أتممت قصيدتنا بقلم ناظمها الفقير إلى الله محمد
المذكوري كان الله له، أمين.

صورتها بخط يده رحمه الله تعالى:

الشيخ رشيد

هذا الكتاب قسم إلى قسمين: الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

الأول في بيان أصول الفقه وأصول الأصول، والثاني في بيان أصول الأصول وأصول الأصول.

رد على هذا القول الشيخ محمد المذكور رحمه الله بالقول:

لعمرك ما شربت الخمرة أصلاً

وفي الحديث لا شفاء عليلاً

تباليها ومبتدع الدعاوي

بها بطل الدليل مع الفتاوي

في حجة الله تعالى له من الله
 وفتوى (در احوال) (مجموع الفتاوى)
 (در احوال) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)
 (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)
 (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)
 (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)
 (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)
 (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى) (مجموع الفتاوى)

مقالة من هدي القرآن المواجهة^(١)

وبعد، فكثيرا ما يبين لنا القرآن الكريم قصة رسول من رسل الله عليهم الصلاة والسلام مع قومه، وما وقع فيها من الحوار والجدال بينه وبينهم، فهو يرشدهم إلى الحق الواضح والفطرة السليمة الداعية إلى الاعتراف بالله الواحد الأحد، وعدم الإشراك به، وهم يفرون من الإيمان إلى الكفر والشرك والإصرار على التقليد الأعمى الذي وجدوا عليه آباءهم، واستعمال التحدي المفضي بهم إلى الهلاك، كقول قوم نوح له عليه السلام: ﴿يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا يَمَاعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ ... إلخ، وكقول قوم هود له عليه الصلاة والسلام: ﴿يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ... إلخ، وكقول قوم صالح له عليه السلام: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ... إلخ، إلى غير ذلك مما وقع لبقية الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، حيث تنوعت تلك المحاورات، واشتد ذلك الجدال العنيف، في سخرية منهم واستهزاء برسلمهم، مما يثبت الله تعالى في غير ما آية، غير أننا نجد من ذلك صورة جماعية فريدة بين عدة من الرسل وبين أقوامهم في صفين متقابلين: صف كله صدق وإيمان وأنوار.

وصف كله شرك وباطل وظلمات.

وإن الإنسان ليتصور تلك المحاوره حتى كأنه ينظر إليها، ويتشخص الرسل الكرام عليهم السلام وهم صفوة هذه البشرية وهداتها ينصحون ما استطاعوا إلى النصح سبيلا، ويتحرقون لإدخالهم إلى حضيرة التوحيد، والاعتراف بالله وحده،

(١) في صحيفة: الميثاق: بتاريخ ١٥ جمادى الأولى من عام ١٣٩٤ هـ.

وهم في ذلك متراصون ثابتون صامدون في هدوء واطمئنان، تعلوهم الهيبة والجلال والوقار، وتقودهم كلمة الحق إلى ميدان المعركة، والنصر يلوح على وجوههم المشرقة، بينما يتصور قبالتهم الجفاة الطغاة المتعصبون حانقون ثائرون مضطربون في غير أدب ولا نظام، يلوحون بأيديهم في جراءة ووقاحة، يعلو وجوههم الذل والانكسار، كما جاء في سورة إبراهيم: ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ٩-١٤].

فليتأمل المتأمل هاته النفوس الطيبة الكريمة التي تكاد تدوب أسفا وحزنا على مصير هؤلاء المنحرفين المكذبين المقلدين الجامدين، وعلى تلك النفوس الخبيثة الشريرة التي تقابلها بالجفاء والعناد والإصرار على ما تلقوه من آبائهم الأولين، ولتعمق في تكل المحاورة العنيفة بين صفين متقابلين كما قلنا، صف الرسل الكرام الذي يمثل سائر الرسل الحاضرين وغير الحاضرين، إذ رسالتهم واحدة، وهدفهم واحد، وصف المكذبين الضالين، من حضر منهم ومن لم يحضر، فجوابهم واحد، وهدفهم واحد كذلك.

فهي إذا معركة جماعية وحادة، فقد برز فيها الإيمان كله للشرك كله، وسيكون الحكم فيها هو الله خالق كل شيء، والقادر على كل شيء جل وعلا.

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الواضحات التي لا تلبس على ذي عقل سليم، ودون أن يتأملوا فيها ليتعظوا ويعتبروا شأن المنصف العاقل، ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، فردوا أيديهم في أفواههم، وردوا عليه قولهم تكذيباً لهم فيما جاؤوا به، وأنهم في شك منه: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنَ الْآبِ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، هكذا قالت لهم رسلهم بمتتهى التقرب والوضوح.

وبعد أن ردوا بتلك الكلمة المألوفة من إخوانهم السابقين واللاحقين: ﴿قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، وذلك استبعاداً منهم لأن تكون الرسل من البشر، كأنهم هم المتحكمون في هذه الأكوان، والمحجرون على البشرية هذه الرسالة السامية، فاعترفت الرسل بهذه البشرية: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، ﴿وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، هل نحن إلا رسل حق إليكم: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، على ما آذيتُمونا من كلامكم السيئ وأفعالكم القبيحة، فنحن صابرون على إذايتكم؛ لأن طريقنا مملوءة بالأشواك والإذابة: ﴿وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَلَهُمْ نَصْرًا﴾.

وهنا تتجلى الغطرسة بأجلى مظاهرها، والقوة الغاشمة في أبشع صورها، لما عجزوا عن قرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، حيث فروا من ساحة المعركة لما أعياهم المنطق السليم، وقامت عليهم حجج الرسل الكرام عليهم السلام، إلى قولهم ولبئس ما قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، وهذه هي طريقة إخوانهم المكذبين السابقين واللاحقين، وحيث إنهم عجزوا وفقدوا كل حجة تؤيد زعمهم، لم يبق إلا الحكم على العاجزين الذين لم يبق بيدهم إلا التبجح بالقوة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، إذا من هو هذا الحاكم الذي لا يظلم ولا يجور في حكمه بين هذين الفريقين المتقابلين ﴿كَأَلَا عَمَىٰ وَالْأَصْرَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُلُ

الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلَيْنِ ﴿١٣﴾، الذي حكم بقوله سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُكَلِّمَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾،
وصدق الله العظيم في حكمه وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧﴾، وهكذا انتهت هذه المواجهة الفريدة بنصر
الرسول الكرام الأبرار على أعداء الله ورسله الفجار: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿١٨﴾﴾.

كلمة تأيينية للفقيه المذكوري في حق الشيخ محمد المختار السوسي

الحمد لله ، والصلاة والسلام وعلى رسول الله .

كلمة تأيينية ^(١) : محمد المذكوري :

أيها السادة: إننا لنقف اليوم ونجتمع لإحياء ذكرى أخ عزيز، ورجل يعد من الأفراد الذين أنجبهم هذا القطر الكريم، أهل العلم والأدب والوطنية، المنبثقة من روح الدين الإسلامي الحنيف، ذلكم هو المرحوم العلامة السيد محمد المختار السوسي رحمة الله عليه، الذي فقدناه في وقت اشتدت الحاجة فيه إليه وإلى أمثاله من العلماء المخلصين، إننا لنستحضر في هاته اللحظة الرهيبة تلك الروح الطيبة المؤمنة، التي خلقت للعلم وللعلم وحده، تعلمنا وتعلّما وبحثا وإنتاجا، طيلة أيامه المملوءة بالكد والاجتهاد، في نفع الأمة الإسلامية، وإذا كنا فقدنا هاته الشخصية المتعددة الجوانب، فإننا لم نفقد آثارها الدالة على عظمتها، ما دام في الدنيا علم وإنصاف:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

نعم لقد ترك لنا ثروة ضخمة تضمحل أمامها جميع الثروات المادية التي يخلفها أصحاب الملايين والقصور، وربى جيلا يعد اليوم من العناصر التي يتكون منها وطننا العزيز، وهذا بعض ما يسلينا على فراقه، وقد رسم الخطوط الواضحة لمن يروم اقتفاءها، شغف بالعلم والأدب إلى حد لا مطمع فيه لطامع، وهذا هو لب العلا، كما يقول الشاعر معروف الرصافي:

(١) أصلها في ثلاث صفحات بخطه ﷺ، وأخرى مرقونة في صفحتين - بدون عنوان - (تحت أيدينا)، وقد زودني بها مشكورا ابن الشيخ، السيد رضى الله عبد الوافي المختار السوسي قبل أن ينشرها في كتابه: «لبّ الفوائد فيما قيل في تأيين العلامة رضى الله محمد المختار السوسي من كلمات وقصائد» .

أرى لب العلا أدبا وعلما بغيرهما العلا أمست قشورا

وانكباب على الإنتاج والتأليف، الذي يعد فيه فن الرجال القلائل في عصرنا الحديث، وذلك بالرغم مما أصابه من أساطين الاستعمار وأذنايه، من نفي وسجن وتشريد، كما يعلمه الخاص والعام، إلى غير هذا وذاك من العناصر الطيبة التي تكونت منها هاته الشخصية الفذة، لقد زرتة ﷺ في المستشفى قبل وفاته بثلاثة أيام، وهنأته بطبع آخر جزء من كتابه الكبير «المعسول»^(١)، فتكلم ﷺ متأسفا ومتحسرا على هذا الإهمال الضارب أطنايه بين المثقفين المغاربة، وقائلا: «لو أنهم اعتنوا لوجدوا في بعض نواحي المغرب أكثر مما وجدته بالقطر السوسي»، في كلام طويل، وهكذا كان كلامه في سائر شؤون الإسلام والمسلمين، ثم رفعنا أكفنا إلى الله أن يؤيد هذا الدين وينصر هذا الوطن العزيز على بل في كفاحه، فودعته بعد أن قطع على نفسه عهدا بزيارتي بالدار البيضاء، ولكنه ويا للأسف الشديد كان الوداع الأخير، فقد ترك في صفوفنا ثغرة كبيرة لا يسدها إلا التسليم لقضاء الله وقدره.

وبهاته المناسبة، أتمس من إخواننا العلماء، والأدباء، وجميع حملة الأقلام، أن يوحّدوا صفوفهم وقلوبهم وأقلامهم للذب عن هذا الدين الحنيف، والوقوف أمام الإلحاد الجارف، والانحلال الخلقي الزاحف، الذي ورثناه عن الغرب، وبئس الإرث والموروث، وصده عن هذا الجيل من أبناء وبنات الأجيال الآتية، وليت شعري من يتحمل هذا العبء الثقيل، إن لم تتحمّله هاته الطائفة الصالحة الغنية بأفكارها وثقافتها، والعالمة بروح الدين الإسلامي وأسراره وتعاليمه، فإننا نرى السكوت قد ألجم الكثير من الأفواه، في وقت زحف فيه المنكر على هاته الأمة المسلمة بخيله ورجله، حتى صار المنكر مألوفا عند الناس، وتغييره هو

الذي أصبح عنهم غريبا، فانقلبت الأوضاع، وكاد كثير من الدين يضيع، أو ضاع، ونحن شاهدون وساكتون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أيها الإخوان: إنه يجب أن يكون النفير عاما، والتجديد تاما، قبل أن يتسع الخرق على الراقع، بحيث يشمل العلماء في مجالسهم، والأساتذة أمام تلامذتهم، والخطباء في مساجدهم، والوعاظ والمرشدين، وسائر المؤلفين والمنتجين، وأصحاب الجرائد والمجلات، بل وأن لا تقتصر على ما ذكر، بل يجب الخروج إلى الشوارع والمحلات العمومية، لنقال كلمة الله، ولا غضاضة في ذلك كما يراه بعض الإخوان، فهاته أمانة في أعناقنا، يجب أن تقال في كل زمان ومكان، وبلغة أقرب إلى الحزم والقوة منها إلى الضعف واللين، التي يستعملها بعض الخطباء.

أيها السادة: إنني أخاطبكم بأمر تعلمونه، ولكنها الذكرى التي تنفع المؤمنين، ومن هم المؤمنون إن لم يكن العلماء في مقدمتهم؟ وبذلك نكون قد سلطنا ما سلكه السلف الصالح، وتتصل حلقات الماضي بالحاضر والمستقبل إن شاء الله، وتكون ذكرى هذا الأخ العظيم هي الأساس لبناء هذا العمل الصالح، وبذلك نكون قد أرضينا الله ورسوله، وأرضينا روح الأخ العزيز الذي اجتمعنا من أجله، ففي الله خلف عنك أيها الراحل الكريم، ثم في هاته الطائفة من إخوانك المخلصين الذين أتوا من كل ناحية، والذين قاموا بإحياء هاته الذكرى؛ اعترافا بحقك، وزيادة في إشهار فضائلك ومآثرك، وتشجيعا لإخوانك في السير على هاته الطريق، التي رسمت خطوطها في حياتك، وتماديت فيها إلى مماتك، ولتكون منة حسنة تقام عندما يلحقك منا لاحق.

فتم أيها الأخ العزيز؛ لتجني ثمرات ما قدمته من جهود لصالح المسلمين والإسلام، نسأله سبحانه أن يتغمذك برحمته، وأن يثيبك ثواب العاملين المخلصين، وأن يلهم إخوانك وعائلتك الصبر الجميل، ونقول امثالاً لأمر رب

برنامج اللقاء:



يوم الأربعاء 24 من المحرم 1434 هـ الموافق لـ 30 أكتوبر 2013م ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً - بلقة الحضرة باغي العلمي بـمسكوة

البرنامج

- ✧ افتتاح بلك بيتان من الفكر الحكيم
- ✧ كلمة ترحيبية لرئيس المجلس العلمي للحل إقليم النواصر الأستاذة العزى الضاري
- ✧ كلمة إخبارية لعائلة الدين العام للمجلس العلمي العالي الدكتور محمد بسند
- ✧ كلمة السيد عامل صاحب الحالة علي عملة إقليم النواصر الأستاذة لهليل الطمير
- ✧ كلمة السيد للندوب الإقليم للشيخ الاعلام بالعلم النواصر الأستاذة مصطفى الكور
- ✧ استراحة شاي مع وصلة من اللوح والسماع
- ✧ عرض الأستاذة حسن زين الهاللي رئيس المجلس العلمي للحل إقليم النواصر عن الموضوع
- ✧ في موضوع بعض نشاط الشيخ الدكتور في فرع وأهبة علماء القرب بالدار البيضاء
- ✧ عرض الأستاذة الحسين مفرح رئيس المجلس العلمي للحل للتعميم
- ✧ في موضوع التقنية لعائلة سبي محمد لذكوي عنرسا للعلم الترمعة
- ✧ عرض الأستاذة عمر محسن رئيس المجلس العلمي للحل لعائلة منطقت الدار البيضاء لفا
- ✧ في موضوع سبي محمد لذكوي بعائلة العلمية بمسجد الدار البيضاء
- ✧ عرض الدكتور الفاضل برفي في موضوع أخلاق سبي محمد لذكوي ومساعد في التصديق
- ✧ عرض الدكتور أحمد كالي عضو المجلس العلمي للحل لإقليم النواصر في موضوع
- ✧ التقنية لعائلة سبي محمد لذكوي جيل بعائلة
- ✧ مناقشة الحوار
- ✧ فصيحة شعرية بالنسبة بلقبها الأستاذة محمد أيت بعيش رئيس المجلس العلمي للحل لعائلة
- ✧ منطقت مولي زبيد
- ✧ تكريم بعض علماء جهة الدار البيضاء لكون
- ✧ لؤمة لؤمة الإربعة في السدا العالية بلق مولانا أيت للزمين -نصرو الله-
- ✧ التزم بالعلم الصالح لؤمة أيت للزمين جالة لؤمة لؤمة محمد الحسن -نصرو الله-

فاح العبير

قصيدة نظمها الشاعر أيت بايعيش الدرعي بمناسبة ختام اليوم الدراسي حول
الفقيه الكنوني:

فاح العبير :

شعر: أبو عبد الرحمن .

محمد بن أحمد أيت بايعيش الدرعي .

شوقا إلى ناد بربع قد شدا	فاح العبير مرأشفا قطر الندى
في رجه طير تغنى غردا	قد رفرفت أرواحنا وجدا بكم
طبتم وطاب لقاءكم بين الكدى	أهل النواصر ضاع مسكا جمعكم
ورثوا المكارم والعلا والسوددا	سعد الأباة السائرون على التقى
ودعوا إلى الله العلي تعبدا	سلكوا سبيل العارفين بربهم
راموا دفاعا عن شريعة أحمدا	حرسوا الفضائل من تربص مغرض
خلق زكا يسع الأقارب والعدا	كرم الرجال ديانة وقوامهم
جاء ومال بعده قد عددا	شرف الأبى مروءة تسمو على
بل كن لمجد طالبا حتى الردى	يا صاح لا تحزن على زمن مضى
عم الظلام الأفق أو بعد المدى	فالمكرمات بعزيمة تأتي وإن
أم الشهامة خائف مترددا	والمجد ليس يناله ذو علة
أن المعالي حظ من قد كابد	لم يرق درج المكرمات وما درى
عمروا قرى وحواضرا ومساجدا!	أخلق بعلم مشايخ تركوا الدنى
كنوني ^(١) من صيته فاق الصدى!	أكرم برائد حضرة علمية

(١) يقصد الشاعر الفقيه محمد الكنوني المذكوري رحمه الله تعالى.

من ذا الذي ركب الضياء مطية
ومدرسا للعلم يهفو للذرا
سل فرع رابطة وسل علماءها
وسل الأمين هلاليا^(١) عن بعض ما
بل عنه سل مفراحنا^(٢) وجماعة
يخبرك عن آثاره عمر^(٣) فقد
سل قاضيا^(٤) إن رمت ثبنا عادلا
أو كافيا^(٥) عن فقهه وحياته
يا دار بيضاء ألا تتكرمي؟
أبوابه، جوذي بنحو فقيهننا
حكم المهيمن بالفناء على الوري
فارحم إله العالمين مشايخا

أمضي الحياة مقاربا ومسددا؟
نعم المدرس للصروح مشيدا
عن جهده وعطائه كم حمدا
أسداه مذكورينا^(٦) إذ جددا
كم جاد بالدرر اللوامع مرشدا!
شهد الوقائع صاحباً ومعاظدا
عن خلقه وطريقه إذ أسندا
كم كان عند نوائب مستأسدا!
جودي فقد عجز الزمان وأوصدا
يا فخر من في سيره قد أوسدا
سبحانه من واحد قد وحدا
في الصالحين جهادهم قد أخلدا

- (١) يقصد الشاعر ب: هلاليا: السيد حسن أمين الهلالي رئيس المجلس العلمي لمقاطعة عين الشق/ الدار البيضاء، وهو أحد المشاركين في الملتقى العلمي حول الشيخ.
- (٢) يقصد الشاعر الفقيه محمد الكنوني المذكوري رحمه الله تعالى.
- (٣) يقصد الشاعر ب: مفراحنا: السيد الحسين مفراح رئيس المجلس العلمي لإقليم المحمدية/ الدار البيضاء، وهو أحد المشاركين في الملتقى العلمي حول الشيخ.
- (٤) يقصد الشاعر ب: عمر: السيد عمر محسن رئيس المجلس العلمي لمقاطعة أنفا/ الدار البيضاء، وهو أحد المشاركين في الملتقى العلمي حول الشيخ.
- (٥) يقصد الشاعر ب: قاضيا: السيد القاضي برهون عضو المجلس العلمي لمقاطعة ابن مسيك/ الدار البيضاء، وهو أحد المشاركين في الملتقى العلمي حول الشيخ.
- (٦) يقصد الشاعر ب: كافيا: السيد صاحب هذا الكتاب: أحمد كافي، عضو المجلس العلمي لإقليم النواصر/ الدار البيضاء. وهو أحد المشاركين في الملتقى العلمي حول الشيخ.

وأدم علينا الأمن في أوطاننا	أبدا إلى يوم القيامة سرمدا
وانصر بفضلك ربنا سلطاننا	نجل الملوك المنعمين محمدا
واحفظه في ذي عهد هو شقيقه	بجليل حفظك بالكرام مؤيدا
وسحائب الغفران أغدق راحما	بطلا قضى لمعمرين مجاهدا
واشمل بعفوك يا إلهي بانيا	أمسى رفيق كفاحه ومساندا
ثم الصلاة على النبي وآله	وصحابه والتابعين أولي الهدى
ما أشرقت شمس الوصال بربعنا	أوهب داع ناظما أو منشدا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول: الفقيه مَحْمَد كنوني المذكوري	١١
١- حياته	١١
التحقيق في اسمه	١٣
قبيلته	١٦
شيوخه	١٩
تلاميذه	٢٣
وظائفه	٢٥
عقيدته	٢٧
مؤلفاته	٢٧
الأول: المؤلفات المفقودة	٢٧
الثاني: المؤلفات الموجودة	٢٨
الفقيه المذكوري مع القرآن الكريم	٣٨
زيارته للحرمين	٣٨
محمّد المذكوري ناظما	٣٩
رسالته رحمه الله تعالى وأخلاقه	٤١
محمّد كنوني: فقيه حر متحرر	٤٢
محمّد كنوني: فقيه غير قنوع	٤٣

الموضوع	الصفحة
الفقيه المذكوري خاتمة المفتين	٤٤
الفقيه المذكوري مناصرا القضية الفلسطينية	٤٥
الفقيه المذكوري: وسام من درجة فارس	٤٧
وفاته	٤٧
الفصل الثاني: الفقيه محمد كنوني المذكوري	٥١
٢- فقهه	٥١
تقديم العلامة عبد الله كنون	٥١
محمد كنوني بعد الجواد الصقلي	٥١
أئمة كان المذكوري يعول عليهم في الفقه	٥٢
منهجه في الإفتاء و الفقه:	٥٣
أولا: منهج الاتباع	٥٣
ثانيا: عدم التعصب	٥٤
مخالفة الإمام ليست جريمة	٥٥
تطبيقات من منهج الفقيه محمد المذكوري في الفقه	٥٧
أ- اتباع مقتضيات السنة النبوية	٥٧
المثال الأول: قراءة القرآن جماعة	٥٧
المثال الثاني: الذكر عند حمل الميت	٥٩
المثال الثالث: الاستئجار لعمل الفدية بالسبحة	٦٠
ب- عدم قبول التأويلات البعيدة المتكلفة	٦١
المثال الأول: صلاة ركعتين والإمام يخطب يوم الجمعة	٦١

الموضوع	الصفحة
ج - عدم قبول الأحاديث الضعيفة.....	٦١
المثال الأول: قراءة سورة يس على الأموات.....	٦١
المثال الثاني: التيمم.....	٦٢
التيمم لكل صلاة:.....	٦٢
ضربات التيمم:.....	٦٣
صفة التيمم:.....	٦٣
د - عدم اتباع الأئمة فيما أخطأوا فيه من الاجتهاد.....	٦٤
المثال الأول: القبض والسدل في الصلاة.....	٦٤
هـ - منهج التوقف:.....	٦٨
المثال الأول: الخرورج في السجود هل يكون على الركبتين أم على اليدين...٦٨	٦٨
و - الاجتهاد:.....	٧٠
المثال الأول: صام في بلد وعيد في بلد آخر.....	٧١
المثال الثاني: زكاة الأموال المودعة في البنوك.....	٧٨
ثالثاً: بلاء المخالفة لمنهج الاتباع.....	٧٩
ملحق: منظومات علمية ومكتوبات للعلامة الحاج محمد	
المذكوري الزيداني.....	٨٣
نظم في علم أصول الفقه.....	٨٥
نظم مصطلح الحديث.....	٩٧
نظم مختصر في علم البلاغة.....	٩٩
قصيدة تحت عنوان: النصيحة.....	١١٥

الموضوع	الصفحة
قصيدة تحت عنوان: ابتهاج	١١٧.....
قصيدة تحت عنوان: الحج	١١٩.....
قصيدة تحت عنوان: أسقام	١٢٢.....
قصيدة معارضة الشاعر الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي <small>رحمه الله</small>	١٢٥.....
مقالة من هدي القرآن، تحت عنوان: المواجهة	١٢٩.....
كلمة تأيينية للفقيه المذكوري في حق الشيخ محمد المختار السوسي	١٣٣.....
صور لقاء علمي حول الشيخ	١٣٦.....
«فاح العبير» شعر: محمد بن أحمد أيت بايعيش الدرعي	١٣٨.....
الفهرس	١٤١.....

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة النبوية الفروسي
www.moswarat.com

www.moswarat.com

